

اضطهاد المرأة المصرية: تحليل شخصية فهلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء
لطفى من منظور جوليت ميتشل

بخت جامعى

إعداد:

محمى نبىل

رقم القىء: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٨٩



قسم اللغة العربىة وأءبها

كلىة العلوم الإنسانىة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإنسانىة الحكومىة مالانج

٢٠٢٦

اضطهاد المرأة المصرية: تحليل شخصية فهلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء

لطفى من منظور جوليت ميتشل

بخت جامعى

مقدم لإستيفاء شروط الاختبار النهائى للحصول على درجة سرجانا (S1)

فى قسم اللغة اللغة العربىة و أدها كلية العلوم الإنسانىة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامىة الحكومىة مالانج

إعداد:

محمد نبىل

رقم القىء: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٨٩

المشرف:

الءكتور عبء المنءقم الأنصارى، الماچسءىر

رقم التوظىف: ١٩٨٤٠٩١٢٢٠١٥٠٣١٠٠٦



قسم اللغة العربىة وأدها

كلىة العلوم الإنسانىة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإنسانىة الحكومىة مالانج

٢٠٢٦

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأني الطالب:

الاسم : محمد نبيل

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٨٩ :

موضوع البحث : اضطهاد المرأة المصرية: تحليل شخصية نهلة في رواية "إلى أبي"

لنجلاء لطفي من منظور جوليت ميتشل

حضرتة وكتبته بنفسه وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادّعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٨ يونيو ٢٠٢٦

الباحث



محمد نبيل

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٨٩ :

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالب باسم محمد نبيل العنوان اضطهاد المرأة المصرية: تحليل شخصية لهلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي من منظور جوليت ميتشل قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهو صالح للتقدم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ٨ يونيو ٢٠٢٦

الموافق

المشرف

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

الدكتور عبد المتقم الأنصاري، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٤٠٩١٢٢٠١٥٠٣١٠٠٦ رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير

١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣



تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الاسم : محمد نبيل

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٨٩

العنوان : اضطهاد المرأة المصرية: تحليل شخصية هالة في رواية "إلى أبي"

لنجلاء لطفي من منظور جوليت ميتشل

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه بكالوريوس (S1) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحرى بمالانج، ١٠ يونيو ٢٠٢٦

لجنة المناقشة

(التوقيع)

١- رئيس المناقش: الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

(التوقيع)

٢- المناقش الأول: الدكتور عبد المنتقم الأنصاري، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٤٠٩١٢٢٠١٥٠٣١٠٠٦

(التوقيع)

٣- المناقش الثاني: الدكتور غفران، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٣٠٨١٩٩٩٠٣١٠٠٢

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية



رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١١١

استهلال

"وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ"

-(سورة آل عمران: ١٣٩)-

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

١. أبي العزيز "إدي جوسكايدا"، الذي كان مصدر قوتي وعزيمتي، والذي رافقني بدعمه وصبره وتوجيهاته طوال مسيرتي الدراسية، فكان خير سند لي في أوقات التعب والضعف. أسأل الله أن يحفظه ويجزيه عني خير الجزاء.
٢. أُمي الغالية "كارميلا ميفينا هانداياني"، التي أحاطتني بعطفها وحنانها، وكانت دعواتها سبباً في استمرار طريقي نحو النجاح، فلم تبخل عليّ يوماً بالمحبة والاهتمام والرعاية. حفظها الله وأدام عليها الصحة والسعادة.
٣. إخوتي الأعزاء "أنديكا، عائشة، وعلس"، الذين شاركوا معي لحظات النضال والسعادة، وكانوا دائماً إلى جانبي بالكلمات المشجعة والروح الطيبة، فإن دعمهم له تأثير كبير في إنجاز هذا البحث.
٤. أجدادي من عائلة أبي وأُمي الذين بذلوا قصارى جهدهم لمساعدتي في إكمال دراستي إلى أعلى مستوى ممكن.
٥. العمّة بوتري التي كنت أزعجها دائماً باحتياجاتي خلال دراستي الجامعية، والراحل العم فيكري الذي علمني أيضاً العلوم المفيدة.
٦. كما أشكر العمّة سينتا والعم ريدها اللذين ساعداني ودائماً ما كانا يدعوان لي.
٧. الأشخاص الذين أحبهم، والذين ساعدوني ودعموني حتى أتمكن من التخرج وأبذل المزيد من الجهد دائماً.
٨. وكذلك جميع أصدقائي في "Nawaza" الذين أحترمهم كثيراً وأشكرهم بشدة على كل الذكريات التي صنعناها معاً خلال هذه السنوات الأربع.
٩. وكذلك أصدقائي الآخرين الذين لا أنسى أن أشكرهم.
١٠. أصدقائي في أمونتاي الذين دعموا كفاحي في هذه الغربة، ودائماً ما يرحبون بي ترحيباً حاراً عندما أعود إلى قريتي.

١١. وكذلك جميع معلمي من الروضة حتى المدرسة الثانوية الدينية الذين ساعدوني على المضي قدماً والكفاح، بالإضافة إلى النصائح التي لا تزال محفورة في قلبي. شكراً لهم على الدعم من حيث الدعاء، والمساعدة، والإشراف. حتى أستطيع أن أتمكن من إكمال هذا البحث. فجزاكم الله خير الجزاء، وبارك في أعماركم، وحفظكم من كل سوء.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّ بعد. قد تمت كتابة هذا البحث الجامعي تحت العنوان: اضطهاد المرأة المصرية: تحليل شخصية نهلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي من منظور جولييت ميتشل ومقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وآدبها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. بصفتي باحثاً، أود أن أعرب عن امتناني إلى:

١. مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، الأستاذة الدكتورة إلفي نور ديانا، الماجستير.
٢. عميد كلية العلوم الإنسانية، الاستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير.
٣. رئيس قسم اللغة العربية وآدبها، الدكتور عبد الباسط، الماجستير.
٤. الدكتور عبد المنتقم الأنصاري، الماجستير كالمشرف في كتابة هذا البحث الجامعي.
٥. الدكتور حافظ رازقي، الذي أشرف على مقالتي السابقة
٦. جميع المدرسين الأعزاء في قسم اللغة العربية وآدبها.
٧. والدي ووالدتي، إدي جوسكايدا وكارميلا ميفينا هانداياني، وأخوتي وأخواتي وجميع أفراد عائلتي الكبيرة.
٨. جميع أصحابي في قسم اللغة العربية وآدبها مرحلة ٢٠٢٢.
٩. وإلى أصدقائي في مجموعة «Skripsimu Iku Lho».
١٠. وإلى أصدقائي في مجموعة "Rombongan anti sambat_SKRIPSI"

وإلى كل من قابلني وتعرف عليّ جيداً في مدينة مالانج

مستخلص البحث

نبيل، محمد (٢٠٢٦) اضطهاد المرأة المصرية: تحليل شخصية فُهلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي من منظور جولييت ميتشل. بحث جامعي. قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف: الدكتور عبد المنتقم الأنصاري، الماجستير.

الكلمات الأساسية: اضطهاد المرأة، جولييت ميتشل، الرواية العربية، ذاتية المرأة.

يتناول هذا البحث أشكال الاضطهاد ضد المرأة وتأثيرها في ذاتية شخصية فُهلة برواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي، مستعيناً بإطار التحليل النفسي النسوي عند جولييت ميتشل. اعتمد البحث المنهج الوصفي النوعي وتحليل البيانات وفق نموذج مايلز وهوبرمان. وتوصل إلى نتيجتين: (١) يعمل الاضطهاد عبر أربع بني متشابكة؛ تُطبع بنية الإنتاج العمل المتري غير المأجور وتُقصي المرأة مهنيًا بلغة الغيرة، وتجعل بنية التناسلي جسدها أداة للسيطرة الذكورية، وتُجمّد بنية الجنسية رغبتها خارجياً وداخلياً، فيما تمحو بنية تنشئة الأطفال ذاتيتها المستقلة بتطبيع الخدمة كحب. وقد تضافرت هذه البنى حتى بلغت ذروتها في محاولة فُهلة الانتحار، مثبتةً أطروحة ميتشل بأن الاضطهاد أثر تراكمي لاشتغال البنى الأربع معاً. (٢) خلف الاضطهاد تداعيات دائمة؛ إذ باتت فُهلة تُحوّل جراح الآخرين إلى ذنوب ذاتية، وفقدت القدرة على الحب الكامل، وصارت ترى كل خير تهديداً، حتى انتهت بفقدان إرادة الحياة. وتُثبت هذه النتائج أن أعماق أثر للنظام الأبوي يكمن في إعادة إنتاج نفسه داخل البنية النفسية للمرأة حتى تفقد القدرة على المطالبة بحقوقها في العدالة والاكتمال.

ABSTRACT

Nabil, Muhammad (2026) *The Oppression of Egyptian Women: An Analysis of the Character Nahla in the Novel "Ilā Abī" by Najla Lutfi from Juliet Mitchell's Perspective*. Undergraduate Thesis .Arabic Language and Literature Study Program, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Advisor: Dr. Abdul Muntaqim Al-Anshory, S. Hum., M.Pd.

Keywords: women's oppression, Juliet Mitchell, Arabic novel, female subjectivity.

This study examines the forms of oppression against women and their impact on the psyche of the character Nahla in Najla Lutfi's novel "*Ilaa Abii*", drawing on Juliet Mitchell's framework of feminist psychoanalysis. The study adopted a qualitative descriptive approach using the techniques of reading and note-taking, and analyzed the data according to the Miles and Huberman model, relying on the novel as a primary source and Mitchell's major works as secondary sources. The research reached two conclusions: 1) Oppression operates through four intertwined structures; The production structure normalizes unpaid domestic labor and excludes women professionally through the language of jealousy; the reproductive structure turns her body into a tool of male domination; the sexuality structure freezes her desire both externally and internally; and the child-rearing structure erases her independent selfhood by normalizing service as love. These structures converged until they reached their climax in Nahla's suicide attempt, confirming Mitchell's thesis that oppression is a cumulative effect of the four structures operating together. 2) The oppression left lasting repercussions; Nahla began to internalize the wounds of others as personal guilt, lost the capacity for complete love, and came to view every act of kindness as a threat, until she ultimately lost the will to live. These findings demonstrate that the deepest impact of patriarchy lies in its self-reproduction within a woman's psychological structure, to the point where she loses the ability to claim her right to justice and wholeness.

ABSTRAK

Nabil, Muhammad (2026) *Penindasan terhadap Perempuan Mesir: Analisis Tokoh Utama Nahla dalam Novel “Ilaa Abii” Karya Najla Lutfi Perspektif Juliet Mitchell*. Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Dr. Abdul Muntaqim Al-Anshory, S. Hum., M. Pd.

Kata kunci: penindasan perempuan, Juliet Mitchell, novel Arab, subjektivitas perempuan..

Penelitian ini membahas berbagai bentuk penindasan terhadap perempuan dan pengaruhnya terhadap identitas pribadi Nahla dalam novel “*Ilaa Abii*” karya Najla Lutfi, dengan mengacu pada kerangka analisis psikologis feminis karya Juliet Mitchell. Penelitian ini menggunakan pendekatan deskriptif kualitatif dengan teknik membaca dan mencatat, serta menganalisis data berdasarkan model Miles dan Huberman, dengan mengacu pada novel sebagai sumber primer dan karya-karya utama Mitchell sebagai sumber sekunder. Penelitian ini menyimpulkan dua hal: 1) Penindasan bekerja melalui empat struktur yang saling terkait; Struktur produksi menormalisasi pekerjaan rumah tangga yang tidak dibayar dan mengucilkan perempuan secara profesional dengan dalih kecemburuan; struktur reproduksi menjadikan tubuhnya sebagai alat dominasi laki-laki; struktur seksualitas membekukan hasratnya baik secara eksternal maupun internal; sementara struktur pengasuhan anak menghapus identitas mandiri Nahla dengan menormalisasi pelayanan sebagai bentuk cinta. Struktur-struktur ini saling bersinergi hingga mencapai puncaknya dalam upaya bunuh diri Nahla, yang membuktikan tesis Mitchell bahwa penindasan merupakan dampak kumulatif dari beroperasinya keempat struktur tersebut secara bersamaan. 2) Penindasan tersebut meninggalkan dampak permanen; Nahla pun mulai mengubah luka orang lain menjadi rasa bersalah pribadi, kehilangan kemampuan untuk mencintai sepenuhnya, dan mulai memandang setiap kebaikan sebagai ancaman, hingga akhirnya kehilangan keinginan untuk hidup. Hasil-hasil ini membuktikan bahwa dampak terdalam dari sistem patriarki terletak pada reproduksi dirinya sendiri di dalam struktur psikologis perempuan, hingga ia kehilangan kemampuan untuk menuntut haknya atas keadilan dan kesempurnaan.

محتويات البحث

ج	تقرير الباحث.....
د	تصريح.....
هـ	تقرير لجنة المناقشة
و	استهلال
ط	الشكر والتقدير
ي	مستخلص البحث (العربية)
ك	مستخلص البحث (الإنجليزية).....
ل	مستخلص البحث (الإندونيسية)
م	محتويات البحث
١	الفصل الأول
١	مقدمة
١	أ. خلفية البحث
٦	ب. أسئلة البحث
٦	ج. فوائد البحث
٧	د. حدود البحث
٨	هـ. تحديد المصطلحات.....
٩	الفصل الثاني.....

الإطار النظري	٩
أ. التحليل النفسي والنسوية جوليت ميتشل	٩
ب. لقاء التحليل النفسي والنسوية في فكر ميتشل	١٠
ج. عناصر التحليل النفسي التي ألغتها جوليت ميتشل	١٢
١. الطبيعة الفرويدية	١٢
٢. التفسير الجوهراني للأنوثة	١٢
٣. العالمية اللا تاريخية للوكان	١٣
٤. الماركسية الاختزالية	١٣
د. النسوية في التحليل النفسي لجوليت ميتشل	١٤
١. النسوية كاتجاه سياسي	١٤
٢. تجربة المرأة كنقطة انطلاق	١٤
٣. النقد الموجه إلى الإجماع النسوي المناهض لفرويد	١٤
هـ. هيكل اضطهاد المرأة بحسب جوليت ميتشل	١٥
١. الإنتاج	١٥
٢. التناسلي	١٦
٣. الجنسية	١٦
٤. تنشئة الأطفال	١٧
الفصل الثالث	١٩
منهجية البحث	١٩

أ. نوع البحث	١٩
ب. البيانات ومصادرها	١٩
ج. طريقة جمع البيانات	٢١
د. طريقة تحليل البيانات	٢٢
الفصل الرابع	٢٥
عرض البيانات وتحليلها	٢٥
أ. أشكال اضطهاد الشخصية النسائية هُلة من منظور جولييت ميتشل	٢٥
١. هيكل الإنتاج	٢٩
٢. هيكل التناسلي	٣٩
٣. هيكل الجنسية	٥٠
٤. هيكل تنشئة الأطفال	٦٩
ب. تأثير الاضطهاد على شخصية هُلة في الرواية " إلى أبي " لنجلاء لطفي	٨٤
الفصل الخامس	٩٤
الخاتمة	٩٤
أ. الخلاصة	٩٤
ب. التوصيات	٩٥
قائمة المصادر والمراجع	٩٦
سيرة ذاتية	١٠٠

الفصل الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

لا يزال الظلم الجنساني ضد المرأة تمثل قضية اجتماعية بارزة في مختلف ميادين الحياة، بدءاً من الأسرة والتعليم والعمل ووصولاً إلى الفضاء العام. غالباً ما توضع النساء في مواقع ثانوية في حياتهن، فعلى سبيل المثال، في الحياة اليومية، تتحمل النساء مسؤولية الأعمال المنزلية بينما يمارس الرجال السلطة داخل الأسرة (Ayu, ٢٠٢٣). وحتى في مجال العمل، كثيراً ما تتعرض النساء لمعاملة غير لائقة ويتم انتقاص شأنهن من قبل الرجال. هذا يوضح كيف تؤثر مظالم النوع الاجتماعي على قيود النساء في التعبير عن حقوقهن (Maretha et al., ٢٠٢٥). تظهر بيانات هيئة الأمم المتحدة للمرأة (٢٠٢٥) أن فجوة النوع الاجتماعي لا تزال مرتفعة في بعض الدول، مما يعني أن النساء لم يحصلن بعد على حقوق وفرص متساوية بالكامل. ونتيجة لذلك، تنشأ صراعات اجتماعية مثل التمييز والمعاملة غير العادلة التي تجعل النساء مجموعة هشة. وذلك خصوصاً في المجتمعات الأبوية التي تهيمن فيها الأدوار على الرجال كحاملة للسلطة، بينما تعتبر النساء مجرد تابعين لاستكمال الأدوار في المجال المنزلي (Israpil, ٢٠١٧).

ظاهرة عدم المساواة بين الجنسين تثير العديد من الصراعات الاجتماعية داخل المجتمع. نتيجة لذلك، تنشأ صراعات اجتماعية مثل التمييز والمعاملة غير العادلة التي تجعل النساء مجموعة ضعيفة. هذا الاضطهاد ضد النساء ليس شيئاً جديداً، بل متجذر في البنية الاجتماعية للمجتمع. هذا الاضطهاد لا يقتصر فقط على العنف الجسدي، بل يشمل السيطرة الاجتماعية، وتقييد الحرية، والوصم المهين (Mitchell, ١٩٧١). في العديد من الحالات، غالباً ما يطلب من النساء الالتزام بالمعايير الذكورية، بحيث يتم تجاهل أصواتهن ورغباتهن. ترى هذه الممارسة في الخضوع داخل الأسرة والمجتمع،

حيث تصنّف النساء على أنّهن ضعيفات، عاطفيات، وغير جديرات بامتلاك سلطة مساوية للرجال (Carter, ٢٠١٤). تظهر الحقائق أنّ الاضطهاد يستمر ليشمل العنف الأسري واستغلال العمال والتحرش الجنسي وحتى القيود على الوصول إلى التعليم والعمل. وتشير هذه الحالة إلى أنّ العلاقات القائمة على السلطة بين الجنسين لا تزال غير متكافئة، لذلك تخشى العديد من النساء التعبير عن آرائهن بسبب وصمة المجتمع، حتى يظهر ذلك الصراع عندما يدركن ويقمن بالمواجهة. ثم يتحقق هذا النضال من خلال الحركة النسوية التي تكافح من أجل حقوق المرأة، وتنتقد الثقافة الأبوية التي حافظت حتى الآن على وضع المرأة التابع في الحياة الاجتماعية (Rima & Suryani, ٢٠٢٢).

لا يقتصر هذا الاضطهاد على الواقع الاجتماعي فحسب، بل يتم تمثيل الاضطهاد ضد المرأة أيضاً في العمل الأدبي (Humaira & Satriani, ٢٠٢٤). ومن أشكاله الرواية. فالرواية، كونها مساحة واسعة للسرد والمعلومات، قادرة على وصف حياة الشخصيات بشكل عميق، بما في ذلك الحالة النفسية، الخبرات الاجتماعية، والصراعات التي يواجهونها (Chamalah & Nuryyati, ٢٠٢٣). ومن خلال الرواية، يمكن للقارئ أن يرى كيف توصف النساء كشخصيات ضعيفة وعرضة للخطر، ويجب عليهن الكفاح لمواجهة هيمنة الذكور أو القوانين الاجتماعية التي تقيد حياتهن. ومع ذلك، هناك العديد من النساء اللواتي يوصفن كشخصيات مضطرة لقبول مصيرهن دون القدرة على المقاومة (Astuti, ٢٠٢٢). وحتى أنّ الرواية غالباً ما تعرض صراع الشخصيات النسائية في البحث عن معنى الحياة، الحرية، الهوية الذاتية، وحققهن في اتخاذ قرارات حياتهن بأنفسهن (Aurora & Margawati, ٢٠٢٥).

إحدى الأعمال التي تمثل شكل هذا الاضطهاد هي رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي. تسلط الرواية الضوء على قصة نحلة، امرأة مصرية تعيش في بيئة أبوية متجذرة في بنية الأسرة والمجتمع المصري. الضغوط المتعددة من النظام الأبوي، بدءاً من الأحكام

المسبقة ضد الأسر التي لا يوجد بها أب وصولاً إلى العبء النفسي لتعويض دور الحامي، تؤثر بعمق على الحالة النفسية لنهلة. ويؤدي ذلك إلى صراع داخلي شديد، وأزمة هوية، وتوتر بين الرغبة في الامتثال للأعراف الاجتماعية المقيدة والرغبة القوية في مقاومة الظلم الذي تتعرض له (Al-Anshory & Imami, ٢٠٢٥).

يمكن دراسة قضية اضطهاد النساء في الأعمال الأدبية من خلال مناهج متعددة، ومن بينها المنهج التحليلي النفسي النسوي. هذا المنهج هو طريقة تجمع بين نظرية التحليل النفسي والدراسات النسوية لفهم كيفية تشكل تجربة المرأة بواسطة اللاوعي، العلاقات الأسرية، وكذلك الاضطهاد في النظام الاجتماعي الأبوي (Fatima, ٢٠٢٤). يرى هذا المنهج أن اضطهاد النساء لا يحدث فقط على المستوى الجسدي أو الاجتماعي، بل يعمل أيضاً من خلال تشكيل أنماط التفكير والهوية والوعي لدى المرأة منذ الطفولة (Bakthawar et al., ٢٠٢٣). يوضح التحليل النفسي النسوي كيف يؤثر النظام الأبوي على نظرة المرأة لذاتها ومكانتها في المجتمع. في الدراسات الأدبية، يحلل هذا المنهج التجارب النفسية للشخصيات النسائية، النزاعات الداخلية، وأشكال الاضطهاد التي تشكل هويتها (Alfikri, ٢٠٢٣).

إحدى الشخصيات المهمة في التحليل النفسي النسوي هي جوليت ميتشيل. تعرف ميتشيل كمفكرة نسوية طورت الدراسة النسوية باستخدام نظرية التحليل النفسي لسليغمون فرويد. على عكس بعض النسويات اللواتي يرفضن التحليل النفسي لفرويد لأنه يعتبر متحيزاً للذكور، ترى ميتشيل أن نظرية التحليل النفسي هي أداة تحليلية تستخدم لفهم كيفية عمل النظام الأبوي في تشكيل الهوية الجندرية للمرأة. تشرح ميتشيل أن الوضعية الفرعية للمرأة لا ترجع فقط إلى العوامل البيولوجية، بل تتأثر أيضاً بالبنية الاجتماعية والعائلة والثقافة التي تورث بشكل مستمر. من خلال أفكارها، أظهرت ميتشيل أن اضطهاد المرأة يحدث بطريقة معقدة، لأنه ينطوي على تفاعل بين اللاوعي الفردي والنظام الاجتماعي الأبوي. لذلك،

تستخدم النظرية التحليلية النفسية النسوية التي طورتها ميتشيل لدراسة قضايا النساء في الأعمال الأدبية، وخاصة ما يتعلق بالهوية والاضطهاد والصراعات النفسية للشخصيات النسائية (Mitchell, ١٩٧١, ٢٠٠٠b).

أصبح البحث في تمثيل المرأة في الأعمال الأدبية محور اهتمام عميق في المجال الأكاديمي، ويشمل سياق الاضطهاد والمقاومة التي تواجهها المرأة. وقد قامت الدراسات السابقة بتحليل علاقة مقاومة المرأة للهيمنة والعنف الأبوي (Nugroho, ٢٠٢٢; Munjariyati et al., ٢٠٢١; Fitriana, ٢٠١٩). بالإضافة إلى ذلك، سلطت الدراسات الضوء على قضية اعتماد المرأة على الرجل (Asriyanti et al., ٢٠٢٢). وتنفوق الرجل على المرأة مما يؤدي إلى تحقير المرأة (Shah & Nawab, ٢٠٢٤). وكذلك جهود تمكين المرأة لمواجهة هذا الاضطهاد (Antarsyach et al., ٢٠٢٥). وفي الوقت نفسه، لا يمكن تجاهل تأثير الاضطهاد على المرأة، حيث يترك آثاراً صادمة، كونه بداية وتشكيل لهوية المرأة (Asri et al., ٢٠٢٥; Nur'aini & Basid, ٢٠٢٥). التأثير العاطفي يعتبر شكلاً من أشكال التحكم في الذات تجاه الصدمات والخسارة (Al-Anshory & Imami, ٢٠٢٥). ثم تم إجراء أبحاث تدمج دراسة علم النفس والأدب أيضاً لتحديد مختلف جوانب تجربة المرأة، مثل أشكال اللغة الأنثوية (Suryani, ٢٠٢١)، الضغط النفسي (Gayatri, ٢٠٢٣)، موقع المرأة المحتقر (Mu'adzah, ٢٠٢٤)، وعدم الاستقرار العاطفي لدى المرأة (A. A. Nisa, ٢٠٢٤). ومع ذلك، تميل معظم الدراسات إلى التركيز على الأعراض السريرية للاضطهاد أو الاستجابات النفسية السطحية. وبالتالي، فإن التحليل العميق حول كيفية استيعاب بنية الاضطهاد الأبوي في النفسية النسائية يعاني من فراغ. حيث تم استخدام إطار النظرية التحليل النفسي النسوي لجوليت ميتشيل لتحديد أشكال الاضطهاد، وفهم كيف تشكل الجذور النفسية والأيدولوجية الذاتية للمرأة في الأعمال الأدبية.

استناداً إلى الدراسة التمهيدية المذكورة، فإن موقف هذا البحث يشترك في عدة نقاط تم تصنيفها بعد ذلك ضمن عدة أنماط من التشابه. أولاً، نفس الموضوع المادي وهو رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي. تناول البحث لهذه الرواية يركز على المشاكل المتعلقة بالتأثير العاطفي من خلال السرد، والحوار، والسلوكيات التي يمر بها الشخصية الرئيسية (Al- Mu'adzah, ٢٠٢٤; A. A. Nisa, ٢٠٢٤; C. Nisa, ٢٠٢٣) (Anshory & Imami, ٢٠٢٥). ثانياً، التشابه في البحوث فيما يتعلق بتركيز الدراسة على التحليل النفسي النسوي. أجريت هذه البحوث بالدراسة التحليلية النفسية النسوية لمعرفة كيف يشكل التأثير النفسي نوعاً من الاضطهاد على النساء ومقاومة النساء للظلم الجنسي وكذلك البحث عن الهوية الذاتية للمرأة (Nugroho, ٢٠١٩; Fitriana, ٢٠٢١; Munjariyati et al., ٢٠٢٢; Shah & Nawab, ٢٠٢٤; A. A. Nisa, ٢٠٢٤; Nur'aini & Basid, ٢٠٢٥; Mu'adzah, ٢٠٢٤). ثالثاً، التشابه في البحوث فيما يتعلق بقضايا المرأة، والنظام الأبوي، وتأثير الصدمة. فيما يتعلق بكيفية تأثير قضايا الظلم الجنسي بواسطة الأبوة وما ينتج عنها من صدمة تؤثر على صحة المرأة النفسية (Nugroho, ٢٠١٩; Fitriana, ٢٠٢١; Munjariyati et al., ٢٠٢٢; Antarsyach et al., ٢٠٢٥; Asri et al., ٢٠٢٥).

على الرغم من وجود تشابه كبير في الموضوع، يقدم الباحث تحديداً هاماً من خلال النهج النظري وعمق التحليل. يمكن ملاحظة الاختلاف الرئيسي لهذا البحث عن الدراسات السابقة في أن هذا البحث تركز على توطين الاضطهاد، وكيف يتسلل الهيكل الأبوي إلى النفس لدى النساء ويشكل هويتهن دون وعي. وهذا يختلف عن الدراسات السابقة التي كانت تميل إلى التركيز على صورة عامة للاضطهاد اللفظي (Munjariyati et al., ٢٠٢٢; Asriyanti et al., ٢٠٢٢; Nugroho, ٢٠١٩; Fitriana, ٢٠٢١; Antarsyach et al., ٢٠٢٤; Shah & Nawab, ٢٠٢٢; al., استخدام إطار النظرية التحليل النفسي النسوي لجوليت ميتشل، الذي يجمع بشكل محدد بين تحليل الهيكل الاجتماعي والبنية النفسية. وهو يختلف عن النظرية النسوية العامة، وعلم النفس الأدبي، والتحليل النفسي النسوي عدا ميتشل الذي يفصل الدراسة الاجتماعية

والدراسة النفسية إلى أمرين متلاصقين وليس كشيء واحد (Nugroho, ٢٠١٩; Asriyanti et al., ٢٠٢٢; Munjariyati et al., ٢٠٢٢; C. Nisa, ٢٠٢٣; Shah & Nawab, ٢٠٢٤; A. A. Nisa, ٢٠٢٤; Mu'adzah, ٢٠٢٤; Antarsyach et al., ٢٠٢٥; Asri et al., ٢٠٢٥; Al-Anshory & Imami, ٢٠٢٥; Nur'aini & Basid, ٢٠٢٥).

موقف الباحث في هذا البحث هو تقديم فهم جديد لدراسة تمثيل اضطهاد المرأة، لا سيما من خلال نهج التحليل النفسي النسوي الذي طرحته جوليت ميتشل. فإذا كانت الأبحاث السابقة قد أثبتت أن المرأة مضطهدة وتعاني من الصدمات النفسية، فإن هذا البحث يخطو خطوة أبعد من ذلك للإجابة عن كيفية تأثير هذا الاضطهاد على اللاوعي لدى المرأة منذ مرحلة الطفولة وحتى بلوغها سن الرشد. من المتوقع أن يثري هذا البحث الدراسات الأدبية النسوية الأكثر عمقاً حول العلاقة بين اضطهاد المرأة، والصراع النفسي، والثقافة الأبوية، وتأثيرها على بناء هوية المرأة في الأعمال الأدبية.

ب. أسئلة البحث

١. ما أشكال اضطهاد الشخصية النسائية "نحلة" في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي من منظور جوليت ميتشل؟
٢. ما تأثير الاضطهاد على شخصية نحلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي؟

ج. فوائد البحث

تنقسم فوائد هذا البحث إلى قسمين، هما الفوائد النظرية والفوائد التطبيقية. من الناحية النظرية، يتوقع أن تسهم هذا البحث في تطوير الدراسات الأدبية، لا سيما في مجال التحليل النفسي النسوي الذي طرحه جوليت ميتشل. كما يتوقع أن يثري هذا البحث الفهم المتعلق بتصوير اضطهاد المرأة، والظلم الجنساني، والصراع النفسي للشخصيات النسائية في الأعمال الأدبية، لا سيما في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي.

علاوة على ذلك، يتوقع أيضاً أن تستخدم نتائج هذا البحث كمرجع للبحوث اللاحقة التي تتناول دراسات النسوية، والتحليل النفسي، أو تصوير المرأة في الأعمال الأدبية.

أما من الناحية التطبيقية، فمن المتوقع أن توفر هذا البحث للقراء رؤية ثاقبة حول أشكال الاضطهاد الذي تتعرض له المرأة في الحياة الاجتماعية أو الذي يتم تصويره في الأعمال الأدبية. كما يتوقع أن تزيد هذا البحث من وعي القراء بأهمية فهم الظلم الجنساني وتأثيرها على حياة المرأة. بالنسبة للباحثين، يمكن أن تكون هذا البحث وسيلة لتطوير القدرة على تحليل الأعمال الأدبية باستخدام منظور التحليل النفسي النسوي. أما بالنسبة للطلاب والأكاديميين، فيتوقع أن تكون هذا البحث مرجعاً أو مصدراً إضافياً لفهم دراسات النسوية اضطهاد المرأة في الأدب.

د. حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة أشكال الاضطهاد ضد المرأة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي باستخدام منظور التحليل النفسي النسوي لجولييت ميتشل. في هذا البحث، ركز الباحث على تحليل أربعة أشكال من أشكال الاضطهاد ضد المرأة وفقاً لجولييت ميتشل، وهي الإنتاج، التناسلي، الجنسية، وتنشئة الأطفال. يتعلق جانب الإنتاج بمكانة المرأة في النشاطات العملية، وتوزيع الأدوار، وعلاقات السلطة التي تضع المرأة في موقع تبعية في الحياة الاجتماعية. أما جانب الإنجاب فيتعلق بسيطرة النظام الأبوي على الوظائف البيولوجية والدور المنزلي للمرأة بما في ذلك عملية الحمل والولادة ورعاية الأطفال، والتي لا تعتبر كعمل إنتاجي، مما يؤدي إلى إبعاد المرأة عن الفضاء العام. في حين أن جانب الجنسية يتعلق بسيطرة النظام الأبوي على جسد المرأة وسلوكها وهويتها الجنسية، مما يجعل المرأة تفقد حرمتها في تحديد ذاتها. في الوقت نفسه، يرتبط جانب التنشئة الاجتماعية للطفل بدور الأسرة والبيئة الاجتماعية

التي تشكل الهوية والسلوك والوعي لدى المرأة من خلال القيم الذكورية المتوارثة منذ الطفولة. يتم إجراء هذا التحديد كي يكون النقاش أكثر توجيهاً وتركيزاً على أشكال الاضطهاد التي تتعرض لها الشخصيات النسائية في الرواية.

٥. تحديد المصطلحات

١. التحليل النفسي: أداة تحليلية للبحث عن كيفية تمثيل شكل الاضطهاد في نفسية الشخصية في العمل الأدبي.
٢. النسوية: الاعتقاد بأن المرأة إنسان كامل وإنسان كامل، لها الحق في أن تعامل على قدم المساواة.
٣. الإنتاج: من يسمح له بالعمل ومن لا، وإذا عملت المرأة، لمن تكون النتيجة. في الغالب تعمل النساء في المنزل.
٤. التناسلي: من له الحق في تنظيم الرحم والجسم ووضع المرأة. تعتبر المرأة مجرد أداة للتكاثر ورعاية الأطفال.
٥. الجنسية: من يسمح له بأن يكون له رغبات ومن يجب أن يخفيها. تعتبر المرأة شيئاً يتحكم فيه الآخرون.
٦. تنشئة الأطفال: من يُعلم الفتاة أن الخدمة هي حب، والصمت هو كرامة، والحياة بدون رجل ناقصة. تربي النساء على قبول كل أشكال الاضطهاد كما لو كانت أمراً طبيعياً.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. التحليل النفسي والنسوية جوليت ميتشيل

التحليل النفسي النسوي هو أحد المناهج النظرية في دراسة الأدب ودراسات المرأة التي تسعى إلى ربط إطارين فكريين يبدوان تاريخياً متعارضين، وهما التحليل النفسي الفرويدي والحركة النسوية (Freud, ٢٠١٤). في هذا السياق، أصبحت جوليت ميتشيل شخصية رئيسية تمكنت من تحويل نظرية التحليل النفسي إلى أداة تحليل نسوية منظمة ومتناسكة. نهج ميتشيل لا يقتصر على دمج النظريتين فحسب، بل يقوم بإعادة بناء أساسية لكل منهما. كمنهج، يعتمد التحليل النفسي النسوي عند ميتشيل على إعادة قراءة نقدية لأعمال سيغموند فرويد، جاك لاكان، والتقليد الماركسي-ألتوسييرسري. تؤمن ميتشيل أن التحليل النفسي هو التخصص النظري الوحيد القادر على شرح كيفية استمرار البطريكية في إعادة إنتاج نفسها داخل البنية النفسية للإنسان. ثم قامت ميتشيل بتعريف التحليل النفسي النسوي باعتباره نهجاً نظرياً يكشف جذور تشكيل البطريكية بشكل عميق. بالإضافة إلى ذلك، جادلت ميتشيل أن التحليل النفسي ليس مجرد نهج لإزالة الأيديولوجية البطريكية، بل هو علم يدرس كيف يتم بناء الاختلافات بين الجنسين وعدم المساواة نفسياً بطريقة غير واعية (Mitchell, ٢٠٠٠b).

١. السيرة الذاتية المختصرة لجوليت ميتشيل

جوليت ميتشيل هي مفكرة نسوية من نيوزيلندا لها تأثير كبير في المملكة المتحدة. ولدت في عام ١٩٤٠ ودرست في جامعة أكسفورد وانضمت إلى الدائرة الفكرية ليسار الجديد في ستينيات القرن العشرين. تمتلك ميتشيل خلفية أكاديمية في تخصص النقد الأدبي والنشاط الاشتراكي، وليس في التحليل النفسي

السريري، لذا كان منهجها تجاه فرويد منذ البداية نظرية وانتقادية، وليس سريرية-علاجية. تشمل أعمال ميتشل المهمة "النساء: الثورة الأطول"، و"المرأة والدولة"، و"التحليل النفسي والنسوية" و"رجال مجانين وميدوسات". وهذه الكتب تعتبر النصوص الأكثر مساهمة في تاريخ الفكر النسوي.

ب. لقاء التحليل النفسي والنسوية في فكر ميتشل

إن اللقاء بين التحليل النفسي والنسوية في فكر ميتشل ليس لقاء يحدث بشكل اعتباطي. إنه نشأ من مأزق فكري جاد. حيث أن النسويات قادرات على وصف البنية الخارجية لاضطهاد المرأة، ولكنهن غير قادرات على شرح سبب تمكين المرأة لنفسها من قبول أو حتى إعادة إنتاج حالة الاضطهاد التي تعانيها بنفسها (Mitchell, 1971, 2000b).

النسوية البنيوية والماركسية في فترة الستينيات والسبعينيات جادلت بأن اضطهاد النساء متجذر في الهيكلين الاقتصادي والاجتماعي. ومن المفترض أن يكون تغيير هذا الهيكل كافياً لتحرير النساء، ولكن الواقع أظهر العكس. فالنساء اللاتي يتمتعن بالاستقلال الاقتصادي ما زلن يعانين من التبعية في العلاقات الشخصية، وفي الطريقة التي ينظرن بها إلى أنفسهن وأنماط رغباتهن (Tong & Botts, 2024). هذا ما أطلق عليه ميتشل البعد النفسي للاضطهاد، وهو البعد الذي لا يمكن الوصول إليه من خلال التحليل البنيوي وحده. وهذا ما دفع ميتشل لاستخدام التحليل النفسي. وفقاً لميتشل، التحليل النفسي هو النظرية الوحيدة التي تتناول بشكل منهجي كيفية تأثير الهيكل الاجتماعي على الداخل وتشكيل العالم الداخلي للفرد. وفي هذا السياق، حددت ميتشل خمس نقاط التقاء تجعل التحليل النفسي والنسوية ليسا متوافقين فحسب، بل يحتاج كل منهما إلى الآخر أيضاً (Mitchell, 2000b).

النتائج التي توصلت إليها ميتشل تضع الذاتية واللاوعي كساحة سياسية رئيسية في النضال النسوي. إذا كان التحليل النفسي التقليدي يركز على العمليات النفسية لتشكيل الموضوع، وتساءل النسوية عن الأسباب الاجتماعية وراء قبول النساء للخضوع، فإن ميتشل توحد بين الاثنين كإجابة على كيفية "أن تصبح النساء بالمعنى النفسي" تحت ضغط الذكورية. وتقول ميتشل إن اللاوعي ليس مجرد مساحة نفسية خفية، بل ساحة تعمل فيها الأيديولوجية الذكورية بشكل صامت وعميق دون أن يعيه الفرد. وهذا يجعل من اللاوعي مجالاً سياسياً حاسماً يجب كشفه، لأنه هناك تكمن جذور الإضطهاد المستبطنة (Mitchell, ٢٠٠٠b).

بالإضافة إلى ذلك، الأسرة ليست مجرد وحدة منزلية وإنما تعتبر أيضاً حلقة وصل للأيديولوجية الأبوية. ومن ثم فإن عقدة أوديب تلعب دوراً مهماً، حيث أعادت ميتشل تفسير مفهوم فرويد على أنه ساحة سياسية يحدث فيها استبطان قيم الأبوة. من خلال الدراما الأوديبية التي تحدث داخل المؤسسة الأسرية، يتعلم الطفل قبول "قانون الأب" واستبطانه داخل بنيته العقلية. هذه العملية تفسر كيفية أن الهيكل الاضطهادي لم يعد يأتي من قوة خارجية، بل أصبح مهيكلًا بشكل دائم داخل الذات نفسها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية المبكرة (Mitchell, ٢٠٠٠b).

أخيراً، استخدم ميتشل مفهوم النظام الرمزي لشرح كيفية بناء الهوية الجندرية من خلال اللغة والقوانين الاجتماعية. دخول الفرد إلى اللغة، وهو شرط لتشكيل الذات، ينظر إليه ميتشل على أنه لحظة تُجبر فيها النساء على الانصياع للفئات اللغوية التي تم هيكلتها بطريقة أبوية. يصبح هذا النظام الرمزي ساحة تحد من التعبير عن النساء وفي نفس الوقت تحدد موقعهن كطرف "أقل" أو تابع (Mitchell, ٢٠٠٠b).

(Lacan et al., ٢٠٠٦).

ج. عناصر التحليل النفسي التي ألفتها جوليت ميتشيل

إعادة بناء ميتشيل للتحليل النفسي ليست تبنيًا كاملاً. لكنها تقوم بانتقاء نقدي يميز بين العناصر التي يمكن استخدامها كأداة للتحليل النسوي والعناصر التي يجب رفضها أو تصحيحها أو تحويلها بشكل جذري. مبدأ قراءة ميتشيل هو قراءة فرويد بشكل وصفي، وليس إلزامي: فرويد يصف ما يحدث في المجتمع الأبوي، وليس يقدره كحقيقة عالمية (Mitchell, ٢٠٠٠b).

١. الطبيعة الفرويدية

بنى فرويد نظريته على افتراضات طبيعية، غيرة القضيب، عقدة الإخصاء، والفروق النفسية بين الذكور والإناث التي اعتبرت حقائق بيولوجية عالمية تنطبق عبر الثقافات والتاريخ. وفقاً لفرويد، التشريح هو القدر. وقد نَقَضَت ميتشيل هذا الافتراض بشكل قاطع. بالنسبة لها، مفاهيم فرويد ليست وصفاً للطبيعة، بل وصفاً لتأثيرات النظام الاجتماعي التاريخي المحدد. عقدة أوديب والديناميكيات النفسية المصاحبة لها هي نتيجة مجتمع أبوي معين، وليست حالة إنسانية عالمية. ونتيجة لذلك، إذا تغير النظام الاجتماعي، يمكن أن تتغير هذه المجموعة النفسية أيضاً (Mitchell, ٢٠٠٠b).

٢. التفسير الجوهراني للأنوثة

وصف فرويد الأنوثة بأنها حالة تتسم بالخضوعية، والغرور، والأنا العليا الأضعف مقارنة بالرجال. وغالباً ما يتم تفسير هذا الوصف، في القراءة التقليدية، على أنه بيان عن طبيعة المرأة. رفض ميتشيل هذا التفسير الأساسي. ما وصفه فرويد كسمات للأنوثة هو تأثير نفسي للخضوع الهيكلي، وليس انعكاساً لطبيعة المرأة الفطرية. وبعبارة أخرى، الأنوثة التي وصفها فرويد هي

أنوثة منتجة من قبل النظام الأبوي، وليست الأنوثة التي تحدد المرأة طبيعياً (Freud et al., ١٩٩١; Mitchell, ٢٠٠٠b).

٣. العالمية اللا تاريخية للوكان

بنى لاكان نظرية حول النظام الرمزي حيث يبدو موقع المرأة كالغريب (الآخر) هيكلياً وشبه دائم. قانون الأب كمبدأ منظم للنظام الرمزي يبدو وكأنه يضع استبعاد المرأة من الذاتية الكاملة كحالة لا يمكن تغييرها. تقبل ميتشل وصف لاكان لكيفية عمل النظام الرمزي، لكنها ترفض تطبيع ذلك. بالنسبة لميتشل، النظام الرمزي البطرياركي ليس بنية خالدة بل هو بنية تاريخية من مجتمع بطرياركي محدد. بمعنى أن النظام الرمزي يمكن تغييره، وهذا التغيير هو مشروع سياسي للنسوية (Lacan et al., ٢٠٠٦; Mitchell, ١٩٨٥, ٢٠٠٠b).

٤. الماركسية الاختزالية

على الرغم من أن ميتشل متجذرة في التقليد الماركسي، إلا أنها تلغي صراحة الاختزالية الاقتصادية التي كانت من أضعف نقاط الماركسية الأرثوذكسية. وقد رفضت ميتشل الحجة القائلة بأن اضطهاد النساء هو مجرد نتيجة للرأسمالية، وأن الثورة الاقتصادية ستحرر النساء تلقائياً، لأنها غير قادرة على تفسير حقيقتين تاريخيتين: أولاً، أن اضطهاد النساء سبق الرأسمالية؛ ثانياً، أن النساء في المجتمع الاشتراكي ما زلن يعانين من التبعية (Mitchell, ١٩٦٦, ١٩٧١).

د. النسوية في التحليل النفسي لجوليت ميتشل

النسوية في إطار ميتشل ليست مجرد منظور إضافي يلحق بالتحليل النفسي. إنها تعمل كبوصلة إبستمولوجية تحدد إلى أين يتم توجيه جميع البنية النظرية. هناك ثلاث طرق رئيسية تعمل بها النسوية داخل التحليل النفسي لدى ميتشل (Tong & Botts, ٢٠٢٤).

١. النسوية كاتجاه سياسي

يستخدم ميتشل التحليل النفسي ليس لتبرير حالة المرأة، بل لفهم آليات إعادة إنتاج البطريكية على المستوى النفسي. هذا التوجه السياسي النسوي هو ما يميز قراءة ميتشل عن القراءات التقليدية: الهدف النهائي للتحليل هو التحرر، وليس التكيف مع النظام القائم (Mitchell, ١٩٧١, ٢٠٠٠b).

٢. تجربة المرأة كنقطة انطلاق

على الرغم من استخدامه للأطر النظرية التي وضعها المفكرون الذكور (فرويد، لاكان، ألتوسير)، يضع ميتشل باستمرار التجربة العملية للنساء كمعيار لاختبار تحليله. النظرية التي لا تستطيع تفسير الحالة الملموسة للمرأة تعتبر غير كافية، بغض النظر عن تعقيدها الشكلي (Mitchell, ١٩٦٦; Beauvoir, ١٩٩٧; Mitchell, ٢٠٠٠b).

٣. النقد الموجه إلى الإجماع النسوي المناهض لفرويد

أحد أكثر مساهمات النسوية ميتشل جرأة هو شجاعتها في معارضة الإجماع السائد في النسوية في السبعينيات الذي رفض فرويد إجماعاً. تجادل ميتشل بأن هذا الرفض يضر بالنسوية: فبدون التحليل النفسي، لا تمتلك النسوية

أدوات لفهم التدخل في الأبعاد النفسية للاضطهاد، والتي تشكل البعد الأكثر خفاءً وفي الوقت نفسه الأكثر ثباتاً (Mitchell, ١٩٨٥, ٢٠٠٠b).

هـ. هيكل اضطهاد المرأة بحسب جوليت ميتشل

أصلية مساهمة ميتشل الأكبر في تحليل أوضاع المرأة هي نموذج الهياكل الأربعة للاضطهاد الذي صيغ لأول مرة في كتاب المرأة: *Women: The Longest Revolution* (١٩٦٦) وتطور لاحقاً في كتاب *Women's Estate* (١٩٧١). هذا النموذج هو مخطط تحليلي صممه ميتشل بنفسه استجابة لعدم كفاية التحليل الماركسي الذي يقصر اضطهاد المرأة على البعد الاقتصادي فقط. الفكرة الأكثر أهمية في نموذج ميتشل هي أن الهياكل الأربعة تتمتع باستقلالية نسبية، حيث يعمل كل منها وفق منطقته الخاص ولا يمكن اختزال أي منها إلى الآخر. اضطهاد المرأة هو تأثير تراكمي لعمل الهياكل الأربعة في وقت واحد، وليس نتيجة عامل واحد فقط. الآثار المنهجية لذلك مهمة جداً، فالتحرر النسائي لا يتحقق بمجرد تغيير هيكل واحد فقط. فمثلاً، الثورة الاقتصادية التي تدمج المرأة في سوق العمل لا تغير تلقائياً هيكل الإنجاب والجنسية وتربية الأطفال. التحول الجذري يحتاج إلى تحول الهياكل الأربعة في نفس الوقت (Mitchell, ١٩٧١). أما الهياكل فهي كما يلي.

١. الإنتاج

ترتبط هذه البنية بدور المرأة في نظام العمل والاقتصاد. الاضطهاد في هذا المجال يظهر المشكلة الرئيسية حيث أنه حتى عندما تدخل المرأة سوق العمل، ستظل في موقف تابع. يضمن النظام الأبوي أن يعتبر عمل المرأة «احتياطياً» أو «إضافياً». وهذا يؤثر على وصمة العار بأن بعض الوظائف تعتبر

وظائف نسائية، والتي عادةً ما تكون منخفضة الأجر. بالإضافة إلى ذلك، تعاني المرأة أيضاً من عبء مزدوج، حيث يطلب منها أن تكون منتجة في المكتب، ومع ذلك تظل مسؤولة بالكامل عن الأمور المنزلية في البيت (Mitchell, ١٩٧١).

٢. التناسلي

هذا الهيكل يناقش الوظائف البيولوجية للمرأة التي تم تحويلها إلى أداة للرقابة الاجتماعية. يركز الاضطهاد في هذا المجال على الوصمة التي تقول إن جسد المرأة لم يعد ملكها الشخصي، بل أصبح موضوعاً لتنظيم القانون والطب والأعراف الدينية. تستغل وظيفة الإنجاب لضمان استمرار النظام الأبوي. وهذا يؤثر على فقدان المرأة لاستقلاليتها على جسدها. مثل تقييد الحق في الصحة الإنجابية أو الضغط الاجتماعي الذي يجبر المرأة على إنجاب الأطفال لتعتبر "امرأة كاملة" (Mitchell, ١٩٧١).

٣. الجنسية

هذا الهيكل مرتبط بكيفية تعريف تجربة المرأة الجنسية من منظور الرجل. في هذا المجال، يتمثل الاضطهاد فيما أن جنسانية المرأة لم تعد ترى كمصدر للمتعة بالنسبة للمرأة نفسها، بل كموضوع لإرضاء الرجل أو كأداة للحفاظ على أخلاق العائلة. وهذا يؤثر على ظهور معايير مزدوجة للجنس، حيث يعتبر الرجل النشط جنسياً رائعاً، بينما تعتبر المرأة سلبياً. وينتهي ذلك بتشويه قيمة المرأة التي تقاس فقط بجاذبيتها الجنسية في نظر الرجال (Mitchell, ١٩٧١, ٢٠٠٠a).

٤. تنشئة الأطفال

هذه البنية تختلف عن التناسلي الذي يشرح الوظائف البيولوجية، إلا أن تربية الأطفال هي عمل ثقافي في تربية وتعليم الأطفال. الاضطهاد الذي يحدث في هذا المجال هو أن النظام الأبوي يقوم بتطبيع دور الأم، كما لو أن رعاية الأطفال هي مهمة طبيعية للمرأة فقط. هذا يجعل عمل المربيات غير مرئي وغير مقدر اقتصادياً. مما يؤثر على تضحيات النساء في حياتهن المهنية وتحقيق الذات من أجل الرعاية. العمل الشاق الذي ينجز في المنزل يعتبر واجباً نابعاً من الحب، لذا لا تحصل النساء على تعويض أو دعم اجتماعي متساو (Mitchell, ١٩٧١).

إذن، هذه الهياكل الأربعة للاضطهاد لا تعمل فقط على المستوى المادي والاجتماعي، بل يتم استيعابها أيضاً على المستوى النفسي من خلال الآليات التي يوضحها التحليل النفسي. الأسرة هي المؤسسة التي تمثل نقطة الالتقاء بين الهياكل المادية الأربعة وعملية تكوين الذات النفسية (Althusser, ١٩٧١). داخل الأسرة، تدور الدراما الأوديبية وتنتج ذاتاً قد استوعبت موقعها الجنسي في النظام الأبوي. وبالتالي، فإن الهياكل الأربعة للاضطهاد عند ميتشيل والتحليل النفسي الفرويدي-لاكاني ليست نظامين منفصلين، بل هما طبقتان تحليليتان تكملان بعضهما البعض: واحدة تشرح الحالة المادية، والأخرى تشرح كيف يتم إعادة إنتاج تلك الحالة المادية داخل نفس الذات (Mitchell, ٢٠٠٠b).

أما في سياق التحليل الأدبي، فإن نموذج ميتشيل ذو البنية الأربع يوفر إطاراً شاملاً لقراءة تمثيلات الشخصيات النسائية في الرواية. يمكن التعرف على البنى الأربعة في النص من خلال: الحالة الاقتصادية للشخصية النسائية وإمكاناتها في الوصول إلى الموارد (الإنتاج)؛ السيطرة على الجسد والوظائف التناسلية للشخصية (التناسلي)؛ الطريقة التي يتم بها تمثيل جنسية الشخصية وتقييمها من قبل النص

(الجنسية)؛ وكذلك عبء الرعاية الذي تتحمله الشخصية والطريقة التي يمثلها بها النص (تنشئة الأطفال) (Mitchell, ١٩٧١).

باستخدام هذا الإطار، لا يقتصر تحليل الأدب على قراءة النص كتمثيل للفرد، بل كتمثيل للظروف الهيكلية التي تشكل وتحدد إمكانيات حياة الشخصيات النسائية (Milner, ١٩٩٢). النص الأدبي، من منظور ميتشل، هو وثيقة نفسية وكذلك وثيقة اجتماعية تسجل عمل الهياكل الاضطهادية الأربعة تلك في الحياة الواقعية للنساء (Mitchell, ٢٠٠٠b).

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. نوع البحث

استخدم هذا البحث منهجاً نوعياً. وقد تم اختيار هذه الطريقة لأن البحث ركز على فهم وتفسير ظاهرة اضطهاد المرأة كما تظهر في الأعمال الأدبية، وخاصة الروايات. ولا تركز الأبحاث النوعية على البيانات القياسية، بل على الكشف عن المعاني والتجارب والواقع الاجتماعي الذي عكس صورته في النص الأدبي (Townsend et al., ٢٠١٦).

استخدم هذا البحث النوعي الوصفي لوصف أشكال اضطهاد المرأة التي تعرضت لها شخصية فحلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي. وقد سعى هذا البحث إلى توضيح كيفية تأثير هذا الاضطهاد على حياة وهوية الشخصية النسائية في الرواية. أما النظرة التي تم استخدامها فهي التحليلية النسوية النفسية لجوليت ميتشل. وقد استخدمت هذه النظرة لفهم كيف أن اضطهاد المرأة لا يحدث فقط على الصعيدين الاجتماعي والجسدي، بل أيضاً من خلال تشكيل الهوية والوعي والتجارب النفسية للمرأة. في هذا البحث، ركز التحليل على مفهوم اضطهاد المرأة وفقاً لميتشل والذي شمل إنتاج والتناسلي والجنسية وتنشئة الأطفال.

ب. البيانات ومصادرها

في هذا البحث، تألف البيانات ومصادرها المستخدمة من بيانات ومصادر أولية، وبيانات ومصادر ثانوية، على النحو التالي.

١. مصادر البيانات الأولية

المصدر الأساسي للبيانات في هذا البحث هو رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي (لطفي، ٢٠٢٢)، والتي تألف من ٨٦ صفحة ونشرت عبر الإنترنت من

خلال موقع هندوي الذي صدر في عام ٢٠٢٢ <https://www.hindawi.org/books/٨٤٧٠٧٢٤٠>. تُعدّ هذه الرواية الموضوع الرئيسي في هذا البحث، الذي ركّز على تجارب الشخصيات النسائية فيما يتعلق بمختلف أشكال القمع الذي تتعرض له المرأة في المجتمع الأبوي.

٢. البيانات الأولية

البيانات الأولية في هذا البحث تتضمن: حوارات بين الشخصيات، السرد، المونولوج الداخلي، والأحداث التي تظهر أشكال اضطهاد النساء وتأثيرها على شخصية نحلة في رواية إلى أبي لنجلاء لطفي.

٣. مصادر البيانات الثانوية

تمثل مصادر البيانات الثانوية في هذا البحث الكتب الأساسية وهي Woman Estate (١٩٧١) و Psychoanalysis Feminisme (٢٠٠٠b) من تأليف جوليت ميتشل، والكتب الإضافية مثل Mad men and Medusas (٢٠٠٠a) من تأليف جوليت ميتشل و Freud dan interpretasi sastra (١٩٩٢) من تأليف ماكس ميلنر، والمقالات البحثية حول رواية "إلى أبي" ومنظور جوليت ميتشل، ونتائج الأبحاث السابقة، والمراجع الأخرى التي دعم البحث.

٤. البيانات الثانوية

البيانات الثانوية في هذا البحث تكون من صياغة المشكلة، ونتائج التحليل، والاستنتاجات التي دعم هذا البحث لتقوية التحليل وتسهيل الفهم للنظرية التحليل النفسي النسوي.

ج. طريقة جمع البيانات

طريقة جمع البيانات في البحث حول رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي استخدم تقنية القراءة والكتابة.

١. تقنية القراءة

تم تنفيذ تقنية القراءة بقراءة رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي بشكل متعمق ومتكرر فهم محتوى القصة والشخصيات والصراعات وكذلك أشكال اضطهاد المرأة الموجودة في الرواية. أما الخطوات فهي:

أ) قراءة رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي بالكامل؛

ب) إعادة قراءتها بدقة للبحث عن الأجزاء المتعلقة بأشكال الاضطهاد وتأثيره

على شخصية هلة، ثم وضع علامات على البيانات التي تم العثور عليها؛

ج) بعد ذلك، إعادة قراءة الأجزاء التي تم وضع علامات عليها للتأكد مما إذا أجابت تلك البيانات عن الأسئلة المتعلقة بأشكال الاضطهاد وتأثيرها على

شخصية هلة وفقاً لنظرية ميتشل؛

د) انتقاء البيانات الصحيحة وذات الصلة وفقاً لنظرية الاضطهاد التي طرحتها

جوليت ميتشل والتأثيرات التي تعرضت لها شخصية هلة.

٢. تقنية الكتابة

بعد ذلك، تم استخدام تقنية الكتابة عن طريق تسجيل البيانات المتعلقة بموضوع البحث. شملت البيانات المسجلة اقتباسات من الحوارات، والسرد، والمونولوجات للشخصيات التي ظهرت شكلاً من أشكال الاضطهاد ضد شخصية هلة. الخطوات هي:

أ) كتابة المقطعات المتعلقة بأشكال الاضطهاد وتأثيرها على شخصية هلة، والتي

تم وضع علامة عليها أثناء قراءة رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي؛

ب) إعادة دراسة المقتطفات التي تم وضع علامة عليها ومواءمتها مع نظرية جولييت ميتشل؛

ج) ثم تم الباحث ترتيب الاقتباسات التي توافق مع نظرية جولييت ميتشل وفقاً لفئات هيكل الاضطهاد وتأثيراته.

د. طريقة تحليل البيانات

استخدم هذا البحث طريق تحليل البيانات النوعية بنموذج مايلز وهوبيرمان، والتي شملت ثلاث مراحل حدثت بشكل متزامن ومستمر، وهي: تقليل البيانات، عرض البيانات، وكذلك استخلاص الاستنتاجات والتحقق منها (Miles & Huberman, ١٩٩٤).

١. تقليص البيانات

مثل المرحلة الأولى في تقليص البيانات، وهي عملية اختيار البيانات الأولية المستمدة من المصدر الرئيسي للبحث، ألا وهو رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي، وتركيز الاهتمام عليها وتبسيطها وتجريدها. في هذه المرحلة، تم فرز البيانات المتعلقة بأشكال الاضطهاد التي تعرضت لها الشخصية الرئيسية لهلة وتصنيفها بناءً على أربعة هياكل تحليلية لجولييت ميتشل، وهي الإنتاج، والتناسلي، والجنسية، وتنشئة الأطفل. هدف هذه المرحلة إلى تصفية البيانات ذات الصلة واستبعاد البيانات غير ذات الصلة بموضوع البحث، بحيث توافقت البيانات المختارة تماماً مع صياغة المشكلة المحددة. في هذه المرحلة، تضمنت الخطوات التي اتخذها الباحث ما يلي:

أ) انتقاء المقتطفات التي تم جمعها من رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي فيما تعلق بالبيانات التي شمل أشكال الاضطهاد وتأثيراته وفقاً لمنظور جولييت ميتشل؛

- (ب) جمع البيانات التي تم جمعها من رواية ”إلى أبي“ لنجلاء لطفي وفقاً لأشكال الاضطهاد حسب جولييت ميتشل؛
- (ج) ثم جمع البيانات التي وضحت تأثير الاضطهاد على شخصية نُهلة في رواية ”إلى أبي“؛
- (د) ثم تم الباحث ترتيب البيانات التي تم جمعها بشكل منهجي وفقاً لترتيب صياغة المشكلة.

٢. عرض البيانات

- المرحلة الثانية هي عرض البيانات، أي تنظيم وترتيب البيانات التي تم اختزالها في شكل منهجي بحيث سهل عملية التحليل واستخلاص الاستنتاجات. في هذا البحث، تم تقديم البيانات في شكل وصف تحليلي منظم بشكل متسلسل بناءً على أشكال الاضطهاد التي تعرضت لها شخصية نُهلة، مصحوبة بارتباطها بمفاهيم التحليل النفسي النسوي لجولييت ميتشل. ساعد هذا العرض المنظم الباحث على قراءة البيانات وفهمها بشكل شاملاً قبل الوصول إلى مرحلة استخلاص الاستنتاجات. أما الخطوات التي قام بها الباحث فهي:
- (أ) نظم الباحث البيانات المستخلصة من أشكال الاضطهاد الواردة في رواية ”إلى أبي“ لنجلاء لطفي في جدول؛
- (ب) ثم تم الباحث شرح البيانات التي أُدرجت في الجدول في شكل مقتطفات؛
- (ج) ثم الباحث ترتيب الاقتباسات التي تم تفصيلها بناءً على عدة فئات (الإنتاج، والتناسلي، والجنسية، وتنشئة الأطفال، وتأثير الاضطهاد) وفقاً لمنظور جولييت ميتشل؛
- (د) إدراج المراجع مع أرقام الصفحات في الاقتباسات المأخوذة.

٣. استخلاص النتائج والتحقق منها

المرحلة الثالثة والأخيرة في الوقت نفسه هي استخلاص النتائج والتحقق منها، وهي المرحلة التي قام فيها الباحث بتفسير البيانات المقدمة للوصول إلى استنتاجات أجابت على صياغة مشكلة البحث. في هذا البحث، تم استخلاص النتائج بناءً على الاكتشافات المتعلقة بأشكال الاضطهاد التي تعرضت لها نُهلة في رواية "إلى أبي" وكذلك تأثيرها على الحالة النفسية وهويتها، ثم تم الباحث التحقق منها مرة أخرى باستخدام إطار التحليل النفسي النسوي لجوليت ميتشل لضمان صحة وموثوقية نتائج التحليل. استمرّ هذه العملية بشكل دوري ومترابط مع مرحلة تقليص البيانات وعرضها حتى تم الوصول إلى استنتاج نهائي قوي وقابل للمساءلة علمياً. تم الباحث نفذ هذه المرحلة من خلال الخطوات التالية:

- أ) استخلاص استنتاجات من نتائج تحليل رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي حول أشكال الاضطهاد وتأثيرها على شخصية نُهلة وفقاً لمنظور جوليت ميتشل؛
- ب) إعادة النظر في الاقتباسات المستخدمة للتأكد من دقتها فيما تعلق بأشكال الاضطهاد وتأثيرها على شخصية نُهلة وفقاً لنظرية جوليت ميتشل؛
- ج) إعادة قراءة الأجزاء المهمة عند الضرورة، بحيث استند الاستنتاجات النهائية إلى أدلة من النص الأصلي، مثلت في أشكال الاضطهاد وتأثيره على شخصية نُهلة وفقاً لنظرية جوليت ميتشل.

الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

في هذا الفصل سيتم عرض نتائج التحليل والمناقشة المتعلقة بالاضطهاد الذي تعرض له الشخصية الرئيسية في رواية "إلى أبي" باستخدام المقاربة التحليلية النفسانية النسوية لجولييت ميتشل. رواية "إلى أبي" هي من تأليف نجلاء لطفي وتروي قصة فتاة تدعى نحلة، نشأت في بيئة مصرية ما تزال متأثرة بقوة بثقافة البطريكية. تحتوي الرواية على أحداث مليئة بالعاطفة عن تطور شخصية نحلة منذ طفولتها وحتى بلوغها ورعايتها لعائلتها. في رواية "إلى أبي" هناك أشكال متعددة من الاضطهاد الذي عانته شخصية نحلة. هذا الاضطهاد ليس لفظيا بل ذو طبيعة ذهنية وله جذور غير وعية في نفسية الشخصية. من خلال هذا التحليل تم التوصل إلى أربعة هيكل للاضطهاد حسب جولييت ميتشل وهي: الإنتاج، التناسلي، الجنسية، وتنشئة الأطفال. يشمل التحليل تلك الأشكال من الاضطهاد وتأثيره على الشخصية النسائية المصرية في الرواية "إلى أبي".

ثم وجد الباحث نتائج تتوافق مع أهداف البحث وصياغة المشكلة، وهي أشكال الاضطهاد وتأثيرات هذا الاضطهاد نفسه على شخصية نحلة في رواية "إلى أبي" للمؤلفة نجلاء لطفي استناداً إلى منظور جولييت ميتشل. في المناقشة الأولى، سيناقش الباحث أشكال الاضطهاد في رواية إلى أبي للمؤلفة نجلاء لطفي والتي سيتم شرحها كما يلي:

أ. أشكال اضطهاد الشخصية النسائية نحلة من منظور جولييت ميتشل

أشكال الإضطهاد التي صاغتها ميتشل مقسمة إلى أربعة هياكل وهي: الإنتاج، التناسلي، الجنسية، وتنشئة الأطفال (ميتشل، ١٩٧١). في هذا البحث، وجد الباحث

أن هذه الهياكل الأربعة موجودة في شخصية نخلة. الاضطهاد الذي تتعرض له ليس اضطهاداً لفظياً بل هو اضطهاد متأصل في المعايير، والنظام البيئي، والثقافة التي تتجذر في شخصية الشخصية. ومن خلال معرفة هذه الأشكال من الاضطهاد، يمكن رؤية كيفية معاملة النساء في مناطق مصر ضمن ثقافة ذكورية.

أما الاضطهاد التي تتعرض لها شخصية نخلة في رواية "إلى أبي" وفقاً لهيكل الاضطهاد التي وضعتها ميتشل، فهي موضحة في الجدول ١ أدناه.

الجدول ١. أشكال الإضطهاد التي تعرضت لها شخصية نخلة في رواية "إلى أبي"

رقم	هيكل الإضطهاد	أشكال الاضطهاد	تعريف الشكل	بيانات
١	الإنتاج	العمل المنزلي بوصفه واجباً غير مدفوع	تطبيع عمل المرأة المنزلي كواجب جنسي طبيعي لا كعمل منتج يستحق تعويضاً أو اعترافاً	٢
		الاستبعاد من المجال المهني	إقصاء المرأة من العمل الرسمي عبر لغة عاطفية كالغيرة والحب بدلاً من الحظر الصريح	١
٢	التناسلي	جسم المرأة كموضوع للتقييم الاجتماعي	تحول جسد المرأة وحالتها الاجتماعية إلى موضوع للحكم الجماعي خارج إرادتها	١

		الوظيفة التناسلية كأداة للسيطرة الذكورية	توظيف الحمل والإنجاب حداً طبيعياً يقيد حرية المرأة المهنية وقراراتها الشخصية	٢
٣	الجنسية	رغبة النساء كتهديد يجب السيطرة عليه	اعتبار الحاجات العاطفية والجنسية للمرأة خطراً اجتماعياً يكبت خارجياً بالوصمة وداخلياً بالخوف المستبطن	٤
		قيمة المرأة تقاس برغبة الرجل	ارتكان تقدير المرأة لذاتها باختيار الرجل لها لا بإدراكها الداخلي لقيمتها	٢
٤	تنشئة الأطفال	تطبيع الخدمة كتعبير عن الحب	إن عادة الفتاة في ربط تقديم الخدمات بالحصول على الحب تجعلها تقبل العمل بدون أجر كأمر طبيعي عندما تكبر	١
		استبطان عدم القدرة على الاختيار بدون الرجال	تشكل قناعة لاواعية نتيجة الرفض العاطفي المتكرر بأن	٢

	الأمان والمعنى مستحيلان دون شخصية ذكورية داعمة		
١	الحصلة التراكمية لاشتغال الأشكال السابقة جميعها، إذ تفقد المرأة القدرة على تعريف وجودها وقيمتها خارج علاقتها بالرجال	إلغاء دور المرأة كموضوع مستقل	
١٦		إجمالي البيانات	

استناداً إلى الجدول ١ أعلاه، تتألف أشكال الاضطهاد التي تتعرض لها شخصية نحلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي، وفقاً لهيكل الاضطهاد الذي وضعته ميتشل، مما يلي: (١) هيكل الإنتاج، الذي يتعلق بمشكلتين من أشكال الاضطهاد، وهما العمل المنزلي بوصفه واجباً غير مدفوع الأجر، مما يعني تطبيع الأعمال المنزلية للمرأة باعتبارها واجباً جنسانياً طبيعياً، وليس كعمل منتج يستحق الأجر أو التقدير. والاستبعاد من مجال العمل المهني، مما يعني إقصاء المرأة من عالم الأعمال الرسمي من خلال لغة عاطفية مثل الغيرة والحب، بدلاً من الحظر الصريح. (٢) الهيكل التناسلي، الذي يتألف من شكلين من أشكال الاضطهاد، وهما: جسم المرأة كموضوع للتقييم الاجتماعي، مما يعني أن جسد المرأة ومكانتها الاجتماعية أصبحا موضوع تقييم جماعي خارج إرادتها. والوظيفة التناسلية كأداة للسيطرة الذكورية، مما يعني استخدام الحمل والولادة كحدود طبيعية تقيد الحرية المهنية للمرأة وقراراتها الشخصية. (٣) الهيكلية الجنسية، التي تتألف من شكلين من أشكال الاضطهاد، وهما: رغبة النساء كتهديد يجب السيطرة عليه، مما يعني

النظر إلى احتياجات النساء العاطفية والجنسية على أنها تحديد اجتماعي يتم قمعه خارجياً من خلال الوصم وداخلياً من خلال الخوف المكبوت. وقيمة المرأة تقاس برغبة الرجل، مما يعني أن ثقة المرأة بنفسها تعتمد على اختيار الرجل لها، وليس على إدراكها الداخلي لقيمتها الذاتية. وكذلك (٤) هيكل التنشئة الأطفال، الذي يتألف من ثلاثة أشكال من الاضطهاد، وهي: التطبيع الخدمة كتعبير عن الحب، بمعنى أن عادة الفتاة في ربط الخدمة بالحصول على الحب تجعلها تقبل العمل بدون أجر كأمر طبيعي عند بلوغها سن الرشد. استبطان عدم القدرة على اختيار بدون الرجل، مما يعني أن القناعة اللاواعية تتشكل نتيجة الرفض العاطفي المتكرر لفكرة أن الشعور بالأمان ومعنى الحياة لا يمكن تحقيقهما بدون وجود رجل داعم. وإلغاء دور المرأة كموضوع مستقل، وهو ما ينشأ عن الأثر التراكمي لجميع أشكال العلاقات المذكورة، حيث تفقد المرأة قدرتها على تحديد وجودها وقيمتها خارج علاقتها بالرجل. تظهر جميع البيانات أنه يوجد إجمالي ١٦ بيانات، والتي تظهر الإنتاج ٣ بيانات، إعادة التناسلي ٣ بيانات، الجنسية ٦ بيانات، وتنشئة الأطفال ٤ بيانات. أما المناقشة المتعلقة بهذا التحليل فهي كالتالي:

١. هيكل الإنتاج

في التحليل الهيكلي لميتشل، يعد مجال الإنتاج الساحة الأولى التي يمارس فيها اضطهاد المرأة. فلا ينظر إلى عمل المرأة على أنه متكافئ، بل يعتبر مكماً لعمل الرجل، في حين تظل الأعباء المنزلية تقع بالكامل على عاتق المرأة دون تعويض اجتماعي كاف. من خلال هذه البيئة، يمكن ملاحظة كيف أن النساء اللواتي يدخلن مجال العمل لا يتحررن تلقائياً من قيود التبعية، بل يظنن في وضع هامشي بسبب النظام الأبوي السائد (Mitchell, ١٩٧١). لذا، في رواية "إلى أبي"

لنجلاء لطفي، توجد بعض البيانات التي تشير إلى بنية الاضطهاد في مجال الإنتاج، والتي تتخذ شكلين هما:

أ) العمل المنزلي بوصفه واجبا غير مدفوع

أول شكل من أشكال الاضطهاد الموجود في هيكل الإنتاج هو اعتبار العمل المنزلي الذي تقوم به المرأة واجبا لا يحظى بأي اعتراف أو تعويض. في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي، يتجلى هذا الشكل من الاضطهاد من خلال نمط تقسيم الأدوار على أساس النوع الاجتماعي، وهو نمط تم استيعابه منذ الصغر لدرجة أنه لم ينظر إليه أبداً على أنه ظلم. وتوجد في الرواية دالتان تمثلان هذا الشكل من الاضطهاد، وهما:

البيان ١:

"كنتَ تعشق عملك وتقضي معظم وقتك فيه [...] أنا مشغولٌ بعملٍي لأحضر لكم ما تحتاجون من مال" (لطفي، ١٥٢٠٢٢، p. ١٥٢٠٢٢).

يبين البيان ١ ذكريات نحلة في طفولتها؛ فعندما يحل موسم العطلات، كانت تذهب هي وعائلتها دائما في رحلة. لكن والدها كان يعود دائما إلى العمل في منتصف العطلة التي يقضيها مع عائلته. كان يرافقهم ليوم واحد فقط، ثم يخبرهم لاحقا أنه لا يزال عليه العودة إلى عمله لكسب رزق العائلة. يدل البيان ١ على لحظة ذات صلة بهيكل الإنتاج الذي وصفه ميتشل (١٩٧١). من خلال سرد النص والحوار القصير مع الأب، يظهر تقسيم الأدوار الاقتصادية على أساس النوع الاجتماعي. فالأب ملزم بتوفير الرزق، في حين أن المجال المنزلي هو من مسؤولية الأم. ومن هذه البيانات يتضح أيضا كيف

أن نحلة الصغيرة قد قبلت هذا النمط وتفهمته دون أن تشكك فيه. وهو ما يشير إلى أن الأيديولوجية الأبوية في بنية الإنتاج قد تم استيعابها منذ الصغر. وبالتالي، فإن توافق هذه البيانات مع نظرية اضطهاد ميتشل صحيح بسبب وجود تقسيم عمل محدد على أساس الجنس واستيعاب نحلة له بصمت.

أظهرت نتائج التحليل للرواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي توافقاً كبيراً مع نتائج الدراسات السابقة في ثلاثة جوانب رئيسية. في جانب استبطان المعايير الجنسانية، تتوافق هذه النتائج مع نتائج نورعيني وباسيد (٢٠٢٥)، وعصريانتي (٢٠٢٢)، ومعاودة (٢٠٢٤) التي أثبتت بشكل مستمر أن الأسرة وغط التربية يمثلان الوسيلة الأساسية لتشكيل الذاتية الأنثوية التي تقبل فيما بعد دورها الجنسي كأمر طبيعي. أما في جانب الاقتصاد كهيكل أبوي، فتتوافق هذا البحث مع شاه ونواب (٢٠٢٤) وأنتارسياخ (٢٠٢٥) الذين وجدوا أن القوة الاقتصادية للرجال تعمل كأداة للهيمنة تحد بشكل منهجي من الحرية الحركية وخيارات النساء. أما فيما يتعلق بجانب الموافقة السلبية، فإن هذا الاكتشاف يتوافق مع بحوث فطرينا (٢٠٢١) ومنجارياتي (٢٠٢٢) التي أشارت إلى أن الشخصيات النسائية في البداية كانت تقبل حالة الاضطهاد كأمر طبيعي قبل ظهور الوعي والاستجابة الأكثر نقدية.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، هناك بعض الفروقات الكبيرة بين نتائج هذا البحث ومعظم الدراسات السابقة. من الناحية النظرية، يستخدم هذا البحث إطار هيكل إنتاج الطفل وتنشئة الأطفال لمتشيل (١٩٧١) الذي يركز على آلية تشكيل الإيديولوجية الأبوية، في حين أن بعض الكتب مثل نيسا (٢٠٢٤) ونوغروهو (٢٠١٩) تعتمد أكثر على نظرية كارين هورني أو أبعاد معالجة الصدمة والتمكين النشط. تؤثر هذه الاختلافات بشكل مباشر على طريقة قراءة استجابات الشخصيات. وجد هذا البحث نمط الموافقة

السلبية كأشكال سائدة لرد فعل نحلة تجاه الاضطهاد، وهي تختلف عن نتائج أزرى (٢٠٢٥)، وأنطارسياخ (٢٠٢٥)، ونوجروهو (٢٠١٩) التي ركزت أكثر على المقاومة النشطة، والمواجهة العلنية، أو تحويل الصدمة إلى تمكين. وفي البعد الاقتصادي، وجد البحث أن النفقة تعامل كقاعدة مفهومة ولا يستجوب أمرها، بينما قرأها شاه ونواب (٢٠٢٤) كأداة للعنف الهيكلي، ووضع نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) الاستقلال المالي كطريق للمساواة. هذه الاختلافات لا تضعف نتائج البحث، بل تظهر أن رواية إيلاء أبي تمثل بعد الاضطهاد الأكثر خفاء، وهو كيفية عمل النظام الأبوي ليس من خلال الإكراه المرئي، بل من خلال الاستبطان الهادئ وغير الواعي.

يظهر التحليل المقدم لهياكل الإنتاج في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي أن العمل المنزلي للنساء يعتبر واجبا لا يحظى بالاعتراف أو المكافأة. ويتجلى ذلك في سرد نحلة التي منذ صغرها شهدت كيف يبرر والدها غيابها عن الحياة الأسرية باسم البحث عن الرزق، بينما تصبح جميع أعباء الرعاية والشؤون المنزلية تلقائيا مسؤولية الأم دون أن يتم التفاوض عليها أبدا. هذا التقسيم للعمل لم يطرح عليه أي سؤال من أي شخص في الأسرة، بما في ذلك نحلة نفسها، لأنها استوعب منذ سن مبكرة أنه شيء طبيعي وعادي.

البيان ٢:

"كنت أنال أحيانا بعض المكافآت الاستثنائية عندما أقوم لك ببعض الخدمات، كأن ألمع لك حذاءك، أو أحضر لك جاكيت البدلة [...] لا لأني أنال المال مقابلها فقط، إنما لأني أنال رضاك، وتلك الابتسامة الحنون" (لطفي، ٢٠٢٢، ١٤ p.).

يعدّ البيان ٢ ذكريات من طفولة نحلة، حيث كانت تقوم ببعض الأعمال البسيطة مثل تلميع الأحذية وإحضار سترة والدها، لتحصل في المقابل على هدية مميزة. لكن دافع نحلة للقيام بذلك لم يكن المال وحده، بل كان للحصول على رضا والدها وابتسامته.

في البيان ٢ هناك لحظة تمثل بنية الإنتاج التي طرحها ميتشل، والتي تترسخ في النمط الأولي بأن عمل المرأة عاطفي وليس مهنيًا. مثل العمل الذي تقوم به نحلة ليس للحصول على أجر، بل للحصول على تقدير عاطفي من والدها. يؤكد ميتشل أن هذا هو ما يجعل النساء البالغات في المستقبل يقبلن العمل غير المدفوع الأجر على أنه أمر طبيعي. لأنهن يتعلمن منذ الصغر أن مكافأة عمل المرأة هي الحب وليس المال (١٩٧١).

وكان تحليل البيان الثاني في هذا البحث قد أظهر توافقاً قوياً مع عدد من الدراسات السابقة في ثلاثة جوانب رئيسية. فيما يتعلق بجانب البحث عن التحقق العاطفي، تتوافق هذه النتائج مع دراسة نيسا (٢٠٢٤) التي حددت الحاجة العصابية للمودة والاعتراف الذاتي المترسخة في علاقة الأب والطفل، ومع دراسة أسرياني (٢٠٢٢) التي وجدت أن مفهوم الذات لدى النساء في متلازمة سندريلا يتشكل من التوقع بالحماية والتحقق من قبل شخصية ذكرية، وهو نمط يؤثر على طريقة قياس نحلة لقيمتها الذاتية. أما فيما يتعلق بدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية الجنسية، فتتوافق هذه النتائج مع دراسات فيترانا (٢٠٢١)، ومعاذة (٢٠٢٤)، وكذلك نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) التي أظهرت باستمرار أن بيئة الأسرة وأنماط التفاعل بين الوالدين والأطفال تعد الفضاء الأول والأكثر حسماً في زرع القيم الجنسية التي تستخدم فيما بعد كوعي جمعي غير مدرك. أما فيما يتعلق بجانب استبدال المكافآت المادية بالعاطفة، فقد وجدت هذا البحث توافقاً مع Antarsyach وآخرون (٢٠٢٥)

Shah و Nawab (٢٠٢٤) الذين أكدوا أن الهيمنة الأبوية لا تعمل فقط من خلال الإكراه البدني أو الاقتصادي، بل أيضاً من خلال تأطير دور المرأة كأحد أشكال الحب والتضحية.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر هذا البيان الثاني عدداً من الاختلافات التي تشكل في الواقع مساهمة مهمة لهذه الدراسة في مجال الأبحاث الحالية. من حيث مرحلة التطور، تركز هذا البحث على مرحلة ما قبل الصدمة وما قبل المقاومة، وهي لحظة الاستبطان المبكر في الطفولة قبل ظهور الصراع أو الوعي النقدي. بينما ركزت بعض المراجع مثل أسري (٢٠٢٥)، منجارياتي (٢٠٢٢)، نوجروهو (٢٠١٩)، وأنتارسياتش (٢٠٢٥) على مرحلة ما بعد التكيف والتي تشمل الصدمات وآليات الدفاع أو التمكين النشط. هذا الاختلاف له انعكاسات على طريقة فهم دوافع الشخصيات. وتوصلت هذا البحث إلى أن نهلة كانت تستبطن دورها في العمل طوعيةً بدافع داخلي يتمثل في الحصول على التقدير وابتسامة الأب، بخلاف بعض المراجع مثل نيسا (٢٠٢٤)، معاذة (٢٠٢٤)، وأسرياتي (٢٠٢٢) التي تميل إلى تأطير سلوك مشابه كأعراض مرضية أو استجابة للصدمة. من الناحية النظرية، فإن استخدام إطار هيكل الإنتاج والاجتماعية لتمثيل (١٩٧١) في هذا البحث يميزه أيضاً عن أغلب الدراسات التي تعتمد على نظرية كارين هورني أو منهج الصدمة. وأخيراً، في بعد ديناميات النوع الاجتماعي، يكشف هذا البحث كيف يعمل النظام الأبوي من خلال علاقة الأب بابنته كمسار رئيسي لتكاثر أيديولوجية النوع الاجتماعي، في حين أن الأدبيات الأخرى تركز أكثر على ديناميات الأم وابنتها أو الأزواج كوسائل مهيمنة كما في دراسة فيتريانا (٢٠٢١) ونورعيني وباسيد (٢٠٢٥).

التحليل الأكثر تفصيلاً لهيكل الإنتاج يظهر أن تأصيل العمل المنزلي للنساء لا يحدث فقط من خلال تقسيم الأدوار الذي يقبل ضمناً، بل أيضاً من خلال التكييف العاطفي الذي يبدأ منذ الطفولة. ويتجلى ذلك في سرد نهلة التي تقوم بأعمال صغيرة لوالدها ليس لمجرد المكافأة المادية، بل بسبب دافع أقوى بكثير: الحصول على رضا وابتسامة والدها. هذا النمط يزرع الاعتقاد المبكر بأن مكافأة عمل المرأة هي الحب والاعتراف العاطفي، وليس التعويض المادي. ونتيجة لذلك، يعمل النساء من سن مبكرة بطريقة مهيأة لتكون خارج السياق الاقتصادي. فالعمل ليس عملية يجب مكافأتها بشكل متساو، بل هو فعل حقيقي يتم عن طيب خاطر وبإخلاص، بحيث لا يشعر بعدم وجود أجر أبداً على أنه ظلم.

(ب) الاستبعاد من المجال المهني

الشكل الثاني من أشكال الاضطهاد في هيكل الإنتاج هو استبعاد المرأة من مجال العمل المهني، وهو استبعاد لا يتم من خلال حظر صريح، بل من خلال لغة عاطفية تغلف الهيمنة في سرديات الحب والغيرة. على عكس شكل الاضطهاد السابق الذي ترجع جذوره إلى طفولة نهلة، يحدث هذا الشكل من الاضطهاد في مرحلة حياتها البالغة عندما تكون قد بنت حياتها المهنية بشكل مستقل، لكنها تفقد هذه الاستقلالية لاحقاً باسم التفاني في خدمة الزوج. في هذا الجزء، لم يتم العثور سوى على بيانات واحدة، وهي:

البيان ٣:

"تركّت عملي بناءً على رغبته لأتفرّغ له [...] رجوته كثيراً أن يتركني أعمل لأُساعدَه، فيرفض رفضاً قاطعاً بحجة غيرته الشديدة، فاكتمت بالعمل من خلال الإنترنت، وكان يدرُّ دخلاً معقولاً كنت أنفقه كله على البيت" (لظفي، ٢٠٢٢، ٥٤ p.).

البيان ٣ ، عندما تزوجت نُهلة وعصام، طلب عصام من نُهلة ترك عملها بحجة أنه غيور. فتركّت نُهلة طواعية العمل الذي بنته بجهد كبير في شركة الترجمة لتكرس نفسها لعصام. ثم اكتفت بالعمل عبر الإنترنت من المنزل، وخصصت كل أموالها لتغطية احتياجات الأسرة.

في البيان ٣، من خلال تحليل ميتشل، تظهر اللحظة المتعلقة بهيكل الإنتاج من خلال آلية كلاسيكية، حيث تستبعد المرأة من سوق العمل باسم الحب وغيره الرجل. تؤكد ميتشل أن تبعية المرأة في المجال الاقتصادي لا تحدث دائماً من خلال حظر صريح، بل غالباً ما تغلف بلغة عاطفية. وكما هو موضح في تلك البيانات، لم تطرد نُهلة، بل «طُلب» منها الاستقالة باسم الحب. وما يدعم هذا التحليل أيضاً هو حقيقة أن دخل نُهلة من العمل عبر الإنترنت ينفق بالكامل على احتياجات الأسرة (١٩٧١).

أظهرت نتائج تحليل البيان الثالث توافقاً ثابتاً مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. في الجانب الاقتصادي كأداة للسيطرة الذكورية، تتوافق هذه النتائج مع شاه ونواب (٢٠٢٤) وكذلك أنتارسياتش (٢٠٢٥) الذين أظهروا أن تقييد وصول النساء إلى الفضاء العام والاقتصادي لا يتم دائماً من خلال حظر صريح، بل من خلال ادعاءات عاطفية مثل الغيرة والملكية التي تغلف الهيمنة بلغة العاطفة. في جانب استيعاب الدور المنزلي باسم الحب، تتوافق هذه النتائج مع فيترانا (٢٠٢١) وأسريانتي (٢٠٢٢) الذين وجدوا أن

النساء يقبلن التضحية بالمهنة كشكل من أشكال التفاني المقبول. فيما يتعلق بجانب استيعاب دخل النساء للاحتياجات الجماعية، وجدت هذا البحث توافقاً مع نور عيني وباسيد (٢٠٢٥) ومعاذة (٢٠٢٤) الذين أكدوا أن المساهمات الاقتصادية للنساء غالباً ما لا تعترف بها كرأسمال للاستقلالية، بل يتم امتصاصها مرة أخرى في النظام الأسري بحيث تعزز التبعية القائمة. أما في جانب اللغة العاطفية كآلية للهيمنة، فإن هذه النتائج تتوافق مع منجزيات (٢٠٢٢) ونوغروهو (٢٠١٩) الذين أظهروا أن الهيمنة الأبوية تعمل بشكل أكثر فعالية عندما تغلف في سرديات الحب والغيرة والقيم الأسرية، بحيث يبدو الاضطهاد كشكل من أشكال الحب، وليس كشكل من أشكال السيطرة.

بالإضافة إلى أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر هذا البيان الثالث اختلافات جوهرية، كما أنه يتميز بسمات خاصة تميزه عن غالبية الأدبيات. فيما يتعلق بآلية السيطرة، وجدت هذا البحث أن الهيمنة الأبوية تعمل من خلال لغة عاطفية دقيقة وغير صريحة، مثل الغيرة وتعبيرات الحب. على عكس نتائج شاه ونواب (٢٠٢٤) وأسري (٢٠٢٥) التي وثقت أشكال السيطرة الأكثر وضوحاً مثل العنف الجسدي، والهجوم بالحمض، والضغط الجنسي العلني. هذا الاختلاف له تأثير مباشر على استجابة الشخصيات. وجدت هذا البحث نمطاً من التقييم الذاتي حيث تختار نخلة طوعاً الانسحاب من عملها، في حين أن دراسات أنترسياخ (٢٠٢٥) ونجروهو (٢٠١٩) ركزت أكثر على المقاومة النشطة والمواجهة المفتوحة كرد فعل سائد من الشخصيات النسائية ضد الاضطهاد. في البعد النفسي، يركز هذا البحث على تشكيل الأيديولوجيا السلبية من خلال استبطان المعايير دون صراع داخلي يظهر على السطح، بخلاف ما ذكره معاذة (٢٠٢٤) والأنصاري وإمامي (٢٠٢٥) الذين ركزوا على التأثيرات النفسية المرضية مثل الصدمة والعقدة العصبية وتنظيم العاطفة بعد

التكيف. وأخيراً، توصلت هذا البحث إلى ظاهرة لم تستكشف تقريباً في الأدبيات الموجودة، وهي العمل عبر الإنترنت كشكل من أشكال التسوية التي لا تزال تضع النساء في المجال المنزلي، بخلاف الانقسام التقليدي بين المجال العام والمنزلي الذي كان محور الاهتمام الرئيسي في دراسات مثل منجريات (٢٠٢٢). مما يدل على أن البطيريركية مستمرة في التكيف وإعادة إنتاج نفسها حتى في السياق الرقمي.

يظهر تحليل هيكل الإنتاج هذا أن استبعاد النساء من مجال العمل المهني لا يحدث دائماً من خلال حظر صريح وواضح، بل من خلال آلية أكثر دقة بكثير، وهي اللغة العاطفية التي تغلف الهيمنة في سرديات الحب. يتجلى ذلك عندما اضطرت نهلة، التي بنت مسيرتها المهنية في شركة ترجمة، إلى ترك عملها بناءً على طلب عصام بحجة الغيرة. طلب وافقت عليه نهلة طوعاً لأنها رأت فيه شكلاً من أشكال التفاني لزوجها. علاوة على ذلك، فإن الدخل الذي تحصل عليه نهلة من العمل عبر الإنترنت كحل وسط يذهب بالكامل لتلبية احتياجات المنزل دون أن يمنحها أي استقلال اقتصادي. يظهر هذا النمط كيف أن البطيريركية لا تبعد النساء عن سوق العمل الرسمي فحسب، بل تضمن أيضاً أن يمتص أي مساهمة اقتصادية للنساء بأي شكل داخل النظام المنزلي بحيث يستمر اعتماد النساء على الرجال.

ثم يظهر التحليل لبنية الإنتاج في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي أن التبعية الاقتصادية للمرأة تعمل عبر ثلاث طبقات تعزز بعضها البعض. أولاً، تقديس العمل المنزلي على أنه واجب غير مدفوع الأجر والذي يتجلى من غياب الأب الذي يفهم باسم البحث عن الرزق، بينما تترك جميع أعباء المنزل للأم دون أي تفاوض. ثانياً، التكيف العاطفي منذ الطفولة الذي يغرس الاعتقاد بأن مكافأة عمل المرأة هي الحب والاعتراف وليس التعويض المادي، كما هو

الحال مع نحلة الصغيرة التي تخدم أبيها ليس من أجل المال بل من أجل رضا ابتسامته. ثالثاً، الإقصاء من المجال المهني الذي يلتف حوله بلغة العاطفة، عندما تركت نحلة عملها عند بلوغها نضجها باسم غيرة زوجها وأُعيدت جميع أرباحها من العمل عبر الإنترنت لتلبية احتياجات المنزل دون أن تمنحها أي استقلالية اقتصادية. كل هذه الأمور تثبت أن النظام الأبوي يكون أكثر فعالية في إعادة إنتاج نفسه عندما لا يبدو الاضطهاد على أنه اضطهاد، بل ينظر إليه على أنه أمر طبيعي لا حاجة للتساؤل بشأنه.

٢. هيكل التناسلي

الهيكل التناسلي في إطار ميتشيل يكشف كيف أن الوظائف البيولوجية للمرأة لا تترك لتكون مسألة شخصية، بل تتحول إلى أداة للسيطرة الاجتماعية التي ينظمها القانون والمعايير. غالباً ما لا تملك المرأة سيادة كاملة على وظائفها البيولوجية الخاصة. من خلال هذه الآلية، يستفيد النظام الأبوي من التناسلي لوضع جسد المرأة تحت سيطرة المعايير التي تقع خارج كيانها (Mitchell, ١٩٧١). وهكذا، توضح رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي كيف أن جسد الشخصية النسائية لم يعد ملكها، بل أصبح ساحة يؤكد فيها النظام الأبوي سلطته. أما أشكال الاضطهاد في هذا النظام فتتقسم إلى شكلين على النحو التالي:

أ) جسم المرأة كموضوع للتقييم الاجتماعي

أول أشكال الاضطهاد في بنية التناسلي هو استخدام جسد المرأة ومكانتها كأداة للتقييم الاجتماعي خارجة عن إرادتها. في رواية «إلى أبي»، لم تتعرض نحلة لهذا النوع من الاضطهاد بشكل مباشر، بل شاهده من خلال تجربة والدتها بعد الطلاق. وهي شهادة ستشكل لاحقاً طريقة فهم نحلة لمكانة

المرأة في النظام الاجتماعي الأبوي. في هذا الجزء، توجد معلومة واحدة تمثل شكل الاضطهاد هذا، وهي:

البيان ٤:

"لقد واجهت — كما فهمت عندما كبرت — طمع الطامعين في جمالها وشبابها حيث كانت في بداية الأربعينيات من عمرها، وصدمها تخلي بعض الجارات والصديقات عنها خوفاً على أزواجهن منها؛ لأن المطلقة في نظر المجتمع امرأة تبحث عن تعويض في رجل آخر" (لطفی، ٢٠٢٢، p. ٢٠).

يروى البيان ٤ تجربة نحلة في طفولتها عندما رأت والدتها، التي كانت في الأربعينيات من عمرها وأرملة، تصبح هدفاً لجشع أشخاص يطمعون في جمالها وشبابها. بل إن بعض الأشخاص، مثل الأصدقاء والجيران، بدأوا في الابتعاد عنها خوفاً من أن يغري ذلك أزواجهم. لأن المجتمع هناك يعتقد أن المرأة المطلقة هي امرأة تسعى للانتقام والحصول على تعويض من رجل آخر. لذا، كان ينظر إلى والدتها نحلة على أنها تهديد لأسر الآخرين بسبب وضعها هذا.

في هذا البيان ٤، يعتبر الموقف المصور جزءاً من بنية الإنجاب لأنه يوضح كيف أن الوضع الإنجابي للمرأة يغير موقعها الاجتماعي بشكل جذري. جسد المرأة ووضعها لم يكونا أبداً ملكاً لها. يوضح ميتشل أن السيطرة على المرأة تنظمها أيضاً الأعراف الاجتماعية التي تنظر إلى جسد المرأة على أنه شيء يجب أن تديره الجماعة من أجل الحفاظ على النظام الأبوي. مثل والدتها نحلة التي لم تفعل شيئاً، لكن جسدها ووضعها كأرملة كانا كافيين ليشكلا تهديداً في نظر المجتمع (١٩٧١).

أما نتائج تحليل البيان الرابع، فيظهر توافقاً قوياً مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. في جانب الوصم ضد النساء اللاتي يعتبرن "حرات"، تتوافق هذه النتائج مع شاه ونواب (٢٠٢٤) وأنتارسيك (٢٠٢٥) الذين وثّقوا كيفية وسم النساء بشكل سلبى اللواتي ينتهكن المعايير الجنسية مثل الأراذل، ضحايا العنف، أو النساء اللواتي يرفضن هيمنة الرجال، والتي تعمل كآلية اجتماعية لتلطّيح السمعة وعزل النساء عن المجتمع. في جانب جسد المرأة كموضوع جماعي، تتوافق هذه النتائج مع نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) ومع معاذة (٢٠٢٤) الذين أظهروا أن الجنس والهوية لدى النساء لا يعاملان كحق مستقل، بل كمنطقة تنظم جماعياً من قبل النظام الأبوي من خلال السيطرة الأسرية أو العنف الرمزي. فيما يتعلق بجانب الإقصاء الاجتماعي كآلية للرقابة، وجدت هذا البحث توافقاً مع دراسة مونجاريةتي (٢٠٢٢) وفتريانا (٢٠٢١) التي حددت ظاهرة الرقابة الأفقية، حيث تصبح النساء الأخريات عاملات رقابة وعزل تجاه النساء الأخريات اللواتي ينظر إليهن على أنهن تهددن الأعراف السائدة. أما فيما يتعلق بجانب استبطان الوصمة، فإن هذه النتائج تتوافق مع دراسة عسرياني (٢٠٢٢) ونيزا (٢٠٢٤) التي وجدت أن النساء اللواتي يعانين من الوصمة غالباً ما يتقبلن التصنيفات السلبية الموجهة إليهن كأمر طبيعي، مما يعزز ويعيد إنتاج دورة التبعية البطريكية من داخل ذات الموضوع نفسه.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر هذا البيان الرابع اختلافات مهمة، كما يشكل مساهمة محددة في الدراسات الحالية. نظرياً، يميز استخدام إطار هيكلية الجنس الاجتماعي والاجتماعيات لدى ميتشل (١٩٧١) هذا البحث عن معظم الأدبيات التي تعتمد على نظرية كارين هورني أو النهج القائم على الصدمة والمقاومة النشطة كما في نوجروهو (٢٠١٩)،

مونجارياتي (٢٠٢٢)، وأسري (٢٠٢٥). هذا الاختلاف له تأثير مباشر على طريقة قراءة موقع المرأة كموضوع: حيث وجدت هذا البحث أن والدته نحلة تعتبر موضوعاً سلبياً للوصمة ولم تقم بأي مقاومة، بخلاف الاتجاه السائد في الأدبيات الذي يضع الشخصيات النسائية كوكلاء نشطين إما من خلال المقاومة العلنية مثل فردوس على أنترشياك (٢٠٢٥) وكجورا على نوجروهو (٢٠١٩)، أو من خلال استراتيجيات التكيف مثل عمارة على مونجارياتي (٢٠٢٢). فيما يتعلق بدور النساء الأخريات، وجدت هذا البحث أن الجيران والأصدقاء يعملون كعوامل رقابية أبوية تقوم بعزل الأرامل من أجل "حماية" أسرهم الخاصة، وهو ما يختلف عن صورة التضامن بين النساء كنوع من المقاومة الأكثر شيوعاً في الأدبيات مثل مونجارياتي (٢٠٢٢) ونور عيني وباسيد (٢٠٢٥). وأخيراً، في بعد الجنسانية، كشفت هذا البحث عن وصمة الوقاية ضد النساء "المستقلات" حيث ينظر إلى جنسانية الأرملة كتهديد تكاثري لسلامة أسرة الآخرين، وهو بعد لم يتم التطرق إليه تقريباً في الأدبيات التي تركز أكثر على العنف الجنسي كأداة للهيمنة أو لمعالجة الصدمات الجنسية.

التحليل البنيوي للتناسلي في رواية "إلى أبي" يظهر أن جسد المرأة لا يكون أبداً ملكاً لنفسها، بل يكون دائماً موضوع تقييد وتنظيم اجتماعي يحدده النظام الأبوي. يتجلى هذا في تجربة أم نحلة التي بعد طلاقها أصبحت مباشرة هدفاً لجشع الرجال الذين يطمعون في جمالها وشبابها، وفي الوقت نفسه تجنبت الجارات والصديقات الخائفات من أن يغوي أزواجهن. إن حالة الأرملة التي تحملها كانت كافية لتغيير موقعها الاجتماعي بشكل جذري وجعلها تهديداً لوحدة منزل الآخرين. هذا النمط يظهر أن السيطرة على جسد المرأة لا تعمل فقط من خلال المؤسسات القانونية أو الدينية، بل أيضاً من خلال الأعراف الاجتماعية التي تجعل جسد المرأة وحالتها التناسلية مسألة

جماعية يجب إدارتها للحفاظ على النظام الأبوي، حتى عبر جعل النساء الأخريات وكلاء للمراقبة والعزل.

ب) الوظيفة التناسلية كأداة للسيطرة الذكورية

الشكل الثاني من أشكال الاضطهاد في البنية الإنجابية هو استخدام الوظائف البيولوجية للمرأة كأداة للسيطرة، مما يحد بشكل مباشر من مسيرتها المهنية وحرية حركتها. فإذا كان الشكل السابق من الاضطهاد يعمل من خلال الوصمة الاجتماعية المرتبطة بوضع المرأة، فإن هذا الشكل يعمل من خلال آلية أكثر مباشرة، حيث يستخدم الحمل وتربية الأطفال كحدود طبيعية تبدو معقولة، لكنها في الواقع تعمل كأداة تقييدية. وقد عانت كل من سلوى، شقيقة نهلة، ونهلة نفسها من هذا الشكل من أشكال الاضطهاد في زواجهما، مما يثبت أن آلية التحكم الإنجابي هذه لا تعمل على امرأة واحدة فحسب، بل هي نمط هيكلي متكرر. وفي هذا الجزء، تم العثور على بيانين مهمين يصفان هذا الشكل، وهما:

البيان ٥:

"عايزة أفضل أشتغل [...] أنا هاسييك تشتغلي لحد ما نخلف وتقعدي تربيهم، ولما يكبروا شوية ارجعي شغلك، لكن مضيعة انسي، كدة العيال هيتربوا في ملجأ" (لطفى، ٢٠٢٢، ص ٣٧).

يبين البيان ٥ تجربة نهلة عندما رافقت أختها سلوى للقاء طارق، الشخص الذي أراد التقدم لخطبة سلوى. خلال لقائهما، وضع طارق شرطاً

على سلوى بأنها إذا تزوجته، فعليها التوقف عن العمل عند الحمل والتركيز على تربية الأطفال. لكن سلوى ترغب في العمل كمضيفة طيران، إلا أن طارق يعارض هذه الرغبة لأنه يخشى أن ينشأ أطفاله في دار رعاية بسبب غياب الأم التي ترافقهم.

يعرض البيان ٥ وظيفة الإنجاب لدى المرأة ذات الصلة بنموذج ميتشل للإنجاب. يتم استخدام الحمل وتربية الأطفال بشكل مباشر كأداة لتقييد مسيرة المرأة المهنية وحريتها. يؤكد ميتشل أن هذه هي آلية الإنجاب الأبوية الفعالة. لا يُحظر على المرأة العمل، لكن وظائفها البيولوجية تستخدم كحدود طبيعية تقيد حركتها. مثل طارق الذي لم يمنع سلوى من العمل، لكنه ربط عمل سلوى بوجود أو عدم وجود أطفال، وبالتالي فإن ما يحدد حقها في التنقل ومهنتها هو رحم سلوى نفسها (١٩٧١).

يظهر نتائج التحليل على البيان ٥ في هذا البحث توافقاً متسقاً مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. وفيما يتعلق بوظيفة التناسلي كأداة للسيطرة الأبوي، تتوافق هذه النتائج مع ما أشار إليه نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) ومع مؤذزة (٢٠٢٤) الذي أظهر أن الحمل وتربية الأطفال لا ينظر إليهما كخيارات، بل كأمر اجتماعي يقيد بشكل منهجي استقلالية المرأة وحرية حركتها. فيما يتعلق بجانب تكييف مهنة المرأة مع الحالة الأمومية، تتوافق هذا البحث مع شاه وناواب (٢٠٢٤) وأنتارسياش (٢٠٢٥) الذين وجدوا أن التنقل المهني للمرأة لا يتحدد بالكفاءة، بل بمدى اعتبار هذه الأنشطة غير معرقة للدور المنزلي والأمومي المحدد مسبقاً. أما فيما يتعلق بخطاب توضحية الأم كشرعية للهيمنة، فإن هذه النتائج تتوافق مع فيترينا (٢٠٢١) ومونجارياتي (٢٠٢٢) الذين وثقوا كيف يستخدم خطاب الأمومة والتوضحية لتبرير تحميل المرأة أعباء مزدوجة وفي الوقت نفسه لإخفاء طبيعة الاضطهاد خلف قيم

تبدو نبيلة. أما فيما يتعلق بجانب استيعاب معايير النوع الاجتماعي من خلال التنشئة الأسرية، فقد وجدت هذا البحث توافقاً مع أُسرياني (٢٠٢٢) ونيزا (٢٠٢٤) اللتين أكدتا أن الضغوط على النساء تعكس في الواقع القيم التي تم استيعابها مسبقاً من خلال هيكل الأسرة وأنماط التربية منذ الصغر.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر البيان الخامس في هذا البحث اختلافاً ملحوظاً، كما أنه يمثل سمة مميزة مقارنة ببعض الدراسات الأخرى. نظرياً، استخدام إطار هيكل التناسلي لميتشل (١٩٧١) كآلية أيديولوجية للذكورية يميز هذا البحث عن معظم الدراسات التي تعتمد على نظرية كارين هورني أو مقارنة الصدمة والمقاومة النشطة كما في نغروهو (٢٠١٩)، مونجارياتي (٢٠٢٢)، وأصري (٢٠٢٥). هذا الاختلاف يؤثر على طريقة قراءة موقع الشخصيات. توصلت هذا البحث إلى أن سلوكي توجد في مرحلة التفاوض السلبي بين الرغبة في الوظيفة والضغط من المعايير الأمومية دون مقاومة صريحة واضحة، وهو ما يختلف عن الاتجاه السائد في الأدبيات التي تصور الشخصيات النسائية كفاعل تمكين نشط مثل فردوس في أنطارشاخ (٢٠٢٥) وزينة في نورعيني وباسيد (٢٠٢٥). في البعد الاقتصادي، وجدت هذا البحث أن العمل كمضيفة جوية يوضع في الواقع كتهديد لدور الرعاية كما وجد شاه ونواب (٢٠٢٤) وكذلك نورعيني وباسيد (٢٠٢٥). مما يوضح كيف يمكن للخطاب الأمومي أن يحيد إمكانيات تمكين المرأة اقتصادياً. أخيراً، تكشف هذا البحث عن خصائص دور الرجل كوكيل مباشر للتقيد حيث يستخدم طارق صراحة الخطاب الأمومي للسيطرة على اختيارات سلوكي، وهو ما يختلف عن دراسات مثل معاذة (٢٠٢٤) التي ركزت أكثر على توطين الأعراف كمصدر للخضوع بدلاً من القيود التي تأتي مباشرة من الأفراد الذكور.

التحليل الأكثر تفصيلاً للبنية التناسلية يظهر أن الوظيفة البيولوجية للمرأة تستخدم كأداة للسيطرة مباشرةً تحد من مسيرتها المهنية وحريتها في الحركة. يتضح هذا في اللقاء الأول بين سلوى وطارق الذي وضع فوراً شرطاً بأن مسموح لسلوى العمل ولكن يجب عليها التوقف عند الحمل والتركيز على تربية الأطفال، بينما المهنة التي طالما حلمت بها وهي مضيقة طيران يجب التخلي عنها بحجة أن الأطفال يحتاجون إلى وجود الأم. لم يمنع طارق سلوى من العمل بشكل صريح، ولكنه جعل رحمها محمداً لحقوق التنقل والمهنة الخاصة بها. عندما يكون هناك أطفال، تسقط جميع هذه الحقوق تلقائياً. هذا النمط يظهر آلية التناسلي البطريركي الأكثر فعالية. المرأة ليست محجوزة، ولكن وظيفتها البيولوجية تستخدم كحد طبيعي يبدو مبرراً ولا ينكر، لذلك لا ينظر إلى هذا التقييد على أنه اضطهاد بل كنتيجة منطقية للطبيعة الأمومية.

البيان ٦:

"وكم ألححت عليه أن ننجب طفلاً؛ ليملاً عليّ فراغ حياته، لكنه كان يرفض بحجة أن ظروفه المالية لا تحتل مصاريف طفل، ثم يقبلني ويقول لي إنه لا يريد أن يشاركني فيه أحد، فهو شديد الغيرة" (لطفى، ٢٠٢٢، ص ٥٥).

يروى البيان ٦ قصة نحلة التي تشعر بالوحدة في المنزل وتطلب مراراً وتكراراً من عصام إنجاب طفل على وجه السرعة ليخفف من وحدتها في المنزل. لكن عصام يرفض دائماً بحجة أن وضعهما المالي لا يسمح لهما بتحمل نفقات طفل. ثم يغادر عصام دائماً بعد أن يقبلني ويقول إنه لا يريد أن ينافس أحد، لأنه شديد الغيرة.

في البيان ٦، يعد هيكل الجهاز التناسلي لحظة ذات صلة لإظهار سيطرة الرجل على الوظيفة التناسلية للمرأة بأكثر الأشكال مباشرة. يؤكد ميتشل

أن الجهاز التناسلي للمرأة لا تتحكم فيه المرأة نفسها، بل تتحكم فيه مصالح وقرارات الرجل. وكما ورد في السرد، يبرر عصام ذلك بأنه سيشعر بالغيرة إذا أنجب طفلاً، وهذا أداة للتحكم في التناسل. أما نحلة، فهي عاجزة حتى عن اتخاذ قرار بشأن متى تريد أن تصبح أما في زواجها نفسه. رغبة نحلة في الحمل ليست مجرد رغبة في إنجاب أطفال، بل هي استجابة للفراغ والعزلة اللذين خلقهما هيكل زواجها نفسه (١٩٧١).

وكان تحليل البيان الستة قد أظهر توافقاً متسقاً مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. في جانب التحكم في الإنجاب واستقلالية الجسم، تتوافق هذه النتائج مع شاه ونواب (٢٠٢٤) ومع مؤادة (٢٠٢٤) التي تشير إلى أن رفض الحمل أو تأجيله من قبل الرجل يعد أحد أشكال الهيمنة الأساسية، حيث يصبح جسد المرأة واختيارات حياتها موضوعاً للتحكم يبرره النظام الأبوي. أما في جانب العزلة العاطفية والحاجة إلى الحنان، فإن هذا البحث تتوافق مع مونجارياتي (٢٠٢٢) ونساء (٢٠٢٤) الذين وجدوا أن الوحدة المنزلية والإهمال العاطفي يدفعان إلى ظهور حاجة للتعويض النفسي. في جانب التبرير الاقتصادي للهيمنة، تتوافق هذه النتائج مع Antarsyach (٢٠٢٥) وShah وNawab (٢٠٢٤) الذين يؤكدون أن الأسباب المالية تستخدم باستمرار كأداة لإضفاء الشرعية على القرارات الأبوية التي تقيد حقوق وخيارات النساء. أما في جانب الغيرة كأداة للملكية، فقد وجدت هذا البحث توافقاً مع Nur'aini وBasid (٢٠٢٥) وAsri (٢٠٢٥) الذين وثقوا كيف تستخدم سرديات الحب والغيرة لاحتكار النساء وقطع شبكاتهن الاجتماعية والتناسلية.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، تظهر هذا البيان السادس اختلافات كبيرة مقارنة ببعض الدراسات. من الناحية النظرية، فإن التركيز على الهيكل التناسلي لدى ميتشيل (١٩٧١) والعزلة المنزلية الدقيقة يميز هذا

البحث عن المعظم العظمى من الدراسات التي تعتمد على نهج الصدمة، المقاومة النشطة، أو الاحتياجات العصابية لدى هورني كما في أبحاث أسري (٢٠٢٥)، نيسا (٢٠٢٤)، ونوغروهو (٢٠١٩). يظهر هذا الاختلاف أيضا في شكل السيطرة الأبوية التي تم اكتشافها. يحدد هذا البحث السيطرة الناعمة المتخفية من خلال الأسباب المالية والمطالب العاطفية مثل الغيرة، وهو يختلف عن صورة السيطرة الصريحة المتمثلة في العنف الجسدي، الجنسي، هجمات الحمض، أو الإكراه الاقتصادي الأكثر انتشارا في دراسات شاه ونواب (٢٠٢٤)، أسري (٢٠٢٥)، ومعاذ (٢٠٢٤). فيما يخص استجابة الشخصية، وجدت هذا البحث أن نحلة في موقف سلبي وذات قدرة منخفضة، قادرة فقط على الطلب وتلقي الرفض، وهو ما يختلف عن الاتجاهات الأدبية التي تعرض آليات الدفاع عن النفس، المقاومة المباشرة أو الخفية، أو تحول الصدمة كما وجد أنترشيش (٢٠٢٥)، فيتريانا (٢٠٢١)، والأنشوري وإيمامي (٢٠٢٥). أخيراً، على البعد النفسي، وجدت هذا البحث الوحدة والرغبة الأمومية كشكل من أشكال التعويض البنيوي عن العزلة المنزلية، وهو ما يختلف عن الدراسات مثل أزيانتي (٢٠٢٢)، أسري (٢٠٢٥)، ونيزا (٢٠٢٤) التي تركز أكثر على الاعتلالات السريرية مثل القلق، الدونية، الانفصال النفسي، وحتى التفكير بالانتحار كآثار نفسية سائدة تعاني منها الشخصيات النسائية.

التحليل الأعمق لهياكل التناسلي يظهر أن سيطرة الرجل على الوظائف التناسلية للمرأة لا تحدث فقط في سياق اللقاءات الأولى كما في البيانات السابقة، بل تستمر أيضا داخل الزواج نفسه. ويتضح ذلك عندما طلبت نحلة مرارا من عصام أن يكون لهما طفل على الفور استجابة للوحدة والفراغ الذي شعرت به في المنزل، إلا أنه دائما ما يرفض بسبب سببين متكاملين، وهما الوضع المالي غير المستقر وعدم الرغبة بالغيرة بحيث لا يريد أن ينافسه

أحد. لم يكن لدى نحلة أي سلطة لتقرر متى ترغب أن تصبح أما في زواجها الخاص لأن جسدها التناسلي كان كاملاً تحت سيطرة قرار الزوج. يظهر هذا النمط أن الغيرة والأسباب المالية تعمل ليس فقط كمرآة للمشاعر، بل كأثر نفسي يشرع سيطرة الرجل على الخيارات التناسلية للمرأة دون أن يبدو ذلك كإجبار.

لذلك، تظهر التحليلات المتعلقة هيكل التناسلي في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي أن السيطرة الأبوية على أجساد ووظائف النساء البيولوجية تعمل من خلال ثلاث طبقات متكاملة تدعم بعضها البعض. أولاً، جسد المرأة كموضوع للتقييم الاجتماعي يتضح من تجربة والدته نحلة التي كان وضعها كأرملة كافياً لتغيير موقعها الاجتماعي بشكل جذري، والتي أصبحت هدفاً لطمع الرجال وفي الوقت نفسه معزولة من قبل النساء الأخريات اللواتي جعلهن تهديداً لاستقرار أسرهن. ثانياً، الوظيفة التناسلية كأداة لتقييد المسار المهني، والذي يظهر عندما يشترط طارق الحقوق المهنية لصالوة على وجود الأطفال أو عدمه، مما يجعل الرحم محددًا لحركة النساء دون أن يظهر كحظر صريح. ثالثاً، السيطرة على القرارات التناسلية داخل الزواج، والذي يتضح عندما لم يكن لدى نحلة أي سلطة لتقرر متى ترغب في الحمل لأن عصام يستخدم الغيرة والأسباب المالية كأثر نفسي يبرر سيطرته على جسد نحلة. كل هذه الأمثلة تثبت أن جسد المرأة في النظام البطريركي لم يكن أبداً ملكاً للمرأة نفسها. إنه دائماً مجال يتم تنظيمه، تقييمه، والسيطرة عليه بواسطة مصالح الرجال أو الأعراف المجتمعية، سواء من خلال الوصمة الاجتماعية، أو خطاب الأمومة، أو اللغة العاطفية التي تغلف الهيمنة ضمن سرديّة الحب.

٣. هيكل الجنسية

الإضطهاد في مجال الجنس يوضح أن المرأة لم تَقِيمَ أبداً من منظورها هي نفسها، بل يقاس دائماً على أساس فائدتها للرجال والنظام الأخلاقي السائد. من ناحية، يتوقع من المرأة أن تكون موضوع الرغبة، ومن ناحية أخرى، يستنكر التعبير الجنسي النشط للمرأة اجتماعياً. لذا، يتم إعادة تعريف هذه الجنسية بشكل منهجي من خلال منظور الأبوي، ليس كمصدر للمتعة الذاتية، بل كموضوع لإرضاء الرجل أو كأداة للحفاظ على أخلاق الأسرة (Mitchell, ١٩٧١). في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي، تم العثور على بعض البيانات التي توضح كيف أن الشخصيات النسائية يعشن التشيي ومعايير مزدوجة تحد من تعبيرهن عن أنفسهن كما يلي.

أ) رغبة النساء كتهديد يجب السيطرة عليه

أول أشكال الاضطهاد في بنية الجنسانية هو استخدام رغبات المرأة كشيء يهدد النظام الاجتماعي، مما يستلزم السيطرة عليها سواء من الخارج من خلال الأعراف والوصم الاجتماعي، أو من الداخل من خلال استيعاب الخوف الذي يجعل المرأة في النهاية حارسة سجنها الخاص. في رواية «إلى أبي»، تعاني نحلة من هذا الشكل من الاضطهاد بشكل متعدد الطبقات ومستمر، بدءاً من مرحلة المراهقة عندما قامت بكبت رغباتها من أجل سمعتها، ومروراً بتحويل جسدها إلى كائن مادي ليصبح هويتها الرئيسية، ثم عندما أدى الصدمة العاطفية مع والدها إلى استيعاب الخوف الذي جمد كل قدرتها على الحب، وصولاً إلى عدم قدرتها على الشعور بأي انجذاب عادي دون أن تحسب أولاً تقييم محيطها. في هذا الجزء، توجد أربعة بيانات تمثل شكل الاضطهاد هذا، وهي:

البيان ٧:

"قرّرت أن أتغاضّي عن كل رغبات المراهقة الجامحة في أن ألفت انتباه الشباب وأن أكون محبوبه — رغم أنني كنت أتوق لذلك، لكن في الوقت المناسب — وأن أهتمّ بدراستي [...] وحادةً جدًّا في التعامل مع الجنس الآخر" (لطفی، ٢٠٢٢، ٢٥ p.).

يروى البيان ٧ قرار نخلة بتجاهل كل رغباتها المراهقة الجامحة وكبت رغبتها في جذب انتباه الرجال والشعور بأنها محبوبه. لقد ضحت بكل ذلك وركزت أكثر على تحقيق الإنجازات الأكاديمية، مما جعلها تبدو جامدة وقاسية عند تفاعلها مع الجنس الآخر.

في البيان ٧، يرتبط هذا الموقف بينية الجنسانية لأنه يظهر كيف أن رغبات المرأة لا تكون أبداً ملكها. ناهلة ليست حرة في التعبير عن رغباتها بشكل طبيعي، بل عليها الاختيار بين أن تكون مرغوبة أو محترمة. مما أدى إلى وصفها بـ "الصارمة" و "القاسية"، وهو ما يثبت أنه لا يوجد خيار آمن للمرأة في هذا النظام (١٩٧١).

الحصول على نتائج تحليل هذا البيان السابع يظهر توافقاً ثابتاً مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. فيما يتعلق بجانب كبت الرغبات والجنسية، فإن هذه النتائج تتوافق مع فيترينا (٢٠٢١) وكذلك نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) الذين وثقوا كيف يتم إجبار النساء على كبح رغباتهن الطبيعية من أجل الامتثال للمعايير الاجتماعية، بحيث تصبح الجنسانية المجال الرئيسي حيث تعمل السيطرة الأبوية بأكثر الطرق حميمية وشخصية. فيما يخص جانب الثنائيات النسائية "الجيدة" مقابل "السيئة"، فإن هذا البحث تتوافق مع معاذة (٢٠٢٤) وأنترسياش (٢٠٢٥) الذين وجدوا أن تصنيف النساء بناء على

درجة امتثالهن للمعايير الجنسانية يعمل كآلية اجتماعية فعالة لفرض الانضباط ومعاقبة النساء اللواتي يرفضن الأدوار المفروضة. في جانب تقديم الذات من أجل الإنجازات الأكاديمية والفكرية، تتوافق هذه النتائج مع دراسة عسرياني (٢٠٢٢) ونورعيني وباسيد (٢٠٢٥) اللتين حددتا تحويل الطاقة العاطفية إلى المجال غير الجنسي كاستراتيجية للتسامي حيث تصبح الإنجازات تعويضاً وفي الوقت نفسه شكلاً من أشكال المقاومة الصامتة ضد البنية الأبوية التي تحد من تعبير المرأة عن نفسها. أما في جانب استيعاب المعايير من خلال ضبط النفس، فقد وجدت هذا البحث توافقاً مع مونجارياتي (٢٠٢٢) و نغروهو (٢٠١٩) اللذين أظهرتا أن أكثر أشكال السيطرة الذكورية فعالية هي التي لا تتطلب إكراها خارجياً، أي عندما تقوم المرأة باستيعاب المعايير بالكامل بحيث تصبح قادرة على ضبط نفسها بنفسها دون ضغط من الخارج.

بالإضافة إلى أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر هذا البيان السابع اختلافات واضحة مقارنة بالدراسات الموجودة. من حيث التركيز البنوي، تؤكد هذا البحث على بنية الجنسانية لدى ميتشل (١٩٧١)، لا سيما كبت الرغبة والانقسام ثنائي بين النساء المرغوبات والنساء المحترمت. يختلف ذلك عن بعض الأدبيات مثل شاه ونواذب (٢٠٢٤)، معاذة (٢٠٢٤)، وأنتارسيخ (٢٠٢٥) التي ركزت أكثر على هيكل الإنتاج الاقتصادي أو تربية الأطفال. هذا الاختلاف يؤثر على طريقة تفسير ردود أفعال الشخصيات. وقد وجدت هذا البحث أن كبت الذات وكبت الرغبة يعتبران استراتيجيتين مهيمنتين للبقاء، في حين أن دراسة أسري (٢٠٢٥) ونورعيني وباسيد (٢٠٢٥) ركزت أكثر على المقاومة النشطة واختيار الحرية بشكل واع كاستجابة رئيسية. فيما يتعلق بالجنسية، وجدت هذا البحث أن الجنسية تصور على أنها عبء وتهديد يجب كبحه، وهو ما يختلف عن دراسات نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) وفطرية

(٢٠٢١) التي اعتبرت الجنسية ميداناً للتمكين واستعادة الوكالة للشخصيات النسائية. وأخيراً، في البعد النفسي، تركزت هذا البحث على الصراع الداخلي بين الرغبة والمعيار كتوتر رئيسي تعيشه الشخصيات، وهو ما يختلف عن أنشوري وإمامي (٢٠٢٥) ومعاذة (٢٠٢٤) اللذين ركزا أكثر على التأثيرات المرضية في شكل الدونية، العصاب، وتنظيم العواطف كتصرف نفسي مهمين.

التحليل البنيوي للجنس في رواية إلى أبي يظهر أن رغبة المرأة لم تعامل أبداً كحق مشروع، بل دائماً كأمر يجب إدارته والسيطرة عليه. ويتضح ذلك عندما تختار نحلة المراهقة بوعي كبت رغبتها في جذب انتباه الجنس الآخر وتوجيه كل طاقتها نحو التحصيل الأكاديمي، ليس لأنها لا تشعر بها، بل لأنها تدرك أن التعبير عن تلك الرغبة سيضحي بشرفها وسمعتها. ومع ذلك، من المفارقة أن اختيار كبت الرغبة لم يحررها من الحكم الاجتماعي، بل وصفت بأنها "صلبة" و"صارمة" في التعامل مع الذكور. يثبت هذا النمط أنه لا يوجد خيار آمن للنساء في هذا النظام. التعبير عن الرغبة يعني فقدان الشرف، أما اضطهادها فيعني فقدان الاحترام الاجتماعي، وبالتالي فإن رغبة المرأة منذ البداية تعتبر تهديداً يجب السيطرة عليه بأي طريقة.

البيان ٨:

"كما كانت صديقتي يحسدني على جمالي وتميُّزي عنهن بالعيون الزرقاء [...] فقررت أن أجعل تميُّزي في نجاحي لا في شكلي، فجمال الشكل يفقد أثره بالتعود" (لطفي، ٢٠٢٢، ٢٥-٢٤ pp.).

يوضح البيان ٨ أن نحلة جميلة جداً بالفعل بعيونها الزرقاء، مما يجعل صديقاتها يشعرون بالغيرة من هذه الميزة. لكن نحلة تدرك ذلك وترفض الإطراء

على جمالها. فهي تريد أن تثبت أن ما يميزها ليس مظهرها بل الإنجازات التي ستحققها.

يظهر البيان ٨ اللحظة ذات صلة ببنية الجنسانية التي تقيم المرأة من خلال جاذبيتها الجسدية. يشرح ميتشل أن إضفاء الطابع الجنسي على المرأة يعمل من خلال جعل جسد المرأة هو هويتها الأساسية، وليس عقلها، ولا إنجازاتها، ناهيك عن شخصيتها. مثل نغمة التي تحاول إظهار نفسها من خلال إنجازاتها، ولكن نظرة الناس إليها قد اختزلت إلى المظهر فقط (١٩٧١).

يظهر نتائج تحليل هذا البيان الثامن توافقاً ملحوظاً مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. في جانب رفض الموضوعية الجسدية، تتوافق هذه النتائج مع نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) ونوغروهو (٢٠١٩) الذين وجدوا أن الشخصيات النسائية تختار بوعي بناء هويتها من خلال الإنجازات والمهن استجابةً للوعي بأن الجمال الجسدي لا يمكن أن يكون أساساً لقيمة الذات المستدامة. أما في جانب الوعي النقدي تجاه المعايير الجنسانية، فإن هذا البحث تتفق مع أنترشياخ (٢٠٢٥) ومونجارياتي (٢٠٢٢) اللذين وثقا كيف تطور الشخصيات النسائية وعياً بأن قيمة الذات لا يجب أن تُختزل في المظهر الجسدي فقط. وهو وعي أصبح نقطة تحول من القبول السلبي نحو موقف أكثر نقدياً تجاه البناء الجنسي السائد. فيما يتعلق بجانب استراتيجية المقاومة من خلال الإنجاز، فإن هذه النتائج تتوافق مع نورعائني وباسيد (٢٠٢٥) وكذلك أسري (٢٠٢٥) الذين حددوا الإنجاز الفكري والمهني كأدوات للاستيلاء على الاستقلالية ومواجهة الصور النمطية للجنسين بشكل نشط دون الحاجة إلى مواجهة النظام الأبوي مباشرة. أما فيما يخص جانب تحويل الهوية، فقد وجدت هذا البحث توافقاً مع معاذة (٢٠٢٤) التي أظهرت أن عملية رحيل الشخصية النسائية من تطبيع المعايير الأبوية إلى إعادة تعريف

الهوية المرتكزة على الإنجاز تعدّ تجسيدا لآلية السعي للتفوق كاستجابة بناءً للتجارب السابقة من الخضوع.

إلى جانب أوجه التشابه التي تمّ تحديدها، يظهر البيان الثامن اختلافات كبيرة مقارنة ببعض المصادر. فيما يتعلق بنوع المقاومة، وجدت هذا البحث مقاومة معرفية وداخلية تتمثل في تغيير نافذة لوجهة نظرها تجاه قيمتها الذاتية. يختلف ذلك عن الدراسات التي ركزت على المقاومة الخارجية والأفعال الملموسة مثل فردوس التي اختارت الدعارة كحرية حسب أنتارسينخ (٢٠٢٥)، وكجورا التي تحدت تعدد الزوجات بشكل علني حسب نوغروهو (٢٠١٩)، أو أمارة التي انفصلت عن زوجها حسب منجاريات (٢٠٢٢). فيما يخص التركيز النفسي، ركزت هذا البحث على إعادة تعريف الذات وتنظيم الهوية من خلال الإنجازات، على عكس دراسات أسري (٢٠٢٥)، مؤعدة (٢٠٢٤)، وأسريانت (٢٠٢٢) التي أكدت أكثر على الصدمة والتدني وآليات الدفاع العصائية كبعد نفسي مهيم. في دور البيئة الاجتماعية، وجدت هذا البحث أن نهلة تتصرف بشكل فردي مع استجابة البيئة التي تعمل كعامل محفز، وليس كعامل هيكلي، وهو ما يختلف عن دراسات شاه ونواب (٢٠٢٤) وفيتريانا (٢٠٢١) التي ركزت أكثر على الضغوط الهيكلية الاقتصادية والثقافة الذكورية وأنماط التربية باعتبارها المكونات الرئيسية للاستجابة النفسية للشخصية. وأخيرا، في بعد الجنسية، تناقش هذا البحث الموضوع ضمينا من خلال موضوع تجسيد الجمال، وهو ما يختلف عن أنترسياخ (٢٠٢٥) وفيتريانا (٢٠٢١) الذين ناقشوا الجنسية بشكل صريح في شكل ختان الإناث، والتحكم بالجسد، والعنف الجنسي كأدوات للهيمنة الذكورية.

التحليل الأعمق لهيكل الجنسية يظهر أن تشييء النساء يعمل من خلال جعل الجسم والمظهر الجسدي هو الهوية الأساسية للمرأة، محل العقل أو

الإنجازات أو الشخصية. يتجلى هذا عندما ينظر المجتمع المحيط بنهلة باستمرار إليها أولاً من خلال جمالها وعينيها الزرقاوين. هذا هو منظور تدركه نحلة وترفضه بنشاط من خلال اختيار تعريف نفسها عبر الإنجازات الفكرية. ومع ذلك، فإن مقاومة نحلة بحد ذاتها تثبت مدى قوة الضغط الناتج عن التشيء الذي تواجهه. فهي لا تستطيع أن تكون موجودة فقط دون أن تقاوم بنشاط النظرة المستمرة التي تحددها كمجرد مظهر. هذا النمط يظهر أن الرغبات والقيم لدى النساء في النظام الأبوي ترجع دائماً إلى جسدهن، بحيث أنه حتى عندما ترفض المرأة هذا التجسيد، فهي ما زالت عالقة في نفس المنطق لأن كل طاقتها تستهلك لمقاومة شيء لم يكن من المفترض أن يقاوم.

البيان ٩:

"برغم رغبتى الشديدة في حبّ يحتويني ويعوضني غيابك إلا أنني كنت مرعوبةً من فكرة الهجر والغدر مرةً أخرى؛ لذا فضّلت أن أعلق على قلبي بألف مفتاحٍ [...] فضّلت الحرمان من الحب على عذاب الغدر والهجر " (لطفّي، ٢٠٢٢، ٢٩-٢٨ pp.).

يصور البيان ٩ شغف نحلة العاطفي المتقد. فهي تشعر بتعطش شديد للحب، لكنها تخشى أن تشعر به خوفاً من أن تُجرح أو تترك أو تُخون مرة أخرى كما فعل والدها من قبل. ترك ذلك جرحاً عميقاً في نفس نحلة، لذا اختارت أن تقفل قلبها بألف مفتاح، وفضلت أن تجوع عن الحب بدلاً من أن تقبل وتعاني عذاب الخيانة والرفض.

في البيان ٩، يتوافق ذلك مع بنية الجنسانية التي وضعها ميتشل، لأنه يصف كيف أصبحت الصدمة العاطفية مع والدها سبباً لقيام نحلة بإخماد رغباتها واحتياجاتها العاطفية. تشرح ميتشل أن جنسية المرأة في النظام الأبوي

لا يتم التحكم فيها من الخارج فقط من خلال الأعراف الاجتماعية، بل من الداخل أيضاً من خلال استيعاب الخوف. لم يمنع أحد نَهلة من الحب، بل هي فقط منعت نفسها من الحب. هذا ما تعنيه ميتشل بالقمع الذي تم استيعابه بالكامل، حيث تصنع المرأة سجناً لنفسها (١٩٧١).

يتوافق تحليل البيان التاسع بشكل كبير مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. فيما يتعلق بجانب الصدمة المتعلقة بالعلاقة مع شخصية الأب، تتوافق هذه النتائج مع دراسة معاذة (٢٠٢٤)، وأصريانتي (٢٠٢٢)، وكذلك نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) التي أظهرت باستمرار أن التجارب الصادمة في علاقة الأب بالابنة تشكل جذر تكوين أنماط الخوف والدونية وآليات الدفاع عن النفس التي تنتقل لاحقاً إلى مرحلة البلوغ. أما بالنسبة لجانب استبطان الخوف كوسيلة للتحكم بالنفس، فتتوافق هذا البحث مع نتائج نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) ومع معاذة (٢٠٢٤) التي وجدت أن أشكال السيطرة الذكورية الأعماق هي تلك التي تم استبطانها بالكامل. فيما يتعلق بآلية الدفاع عن النفس من خلال التجنب العاطفي، تتوافق هذه النتائج مع فتريانا (٢٠٢١)، وأسري (٢٠٢٥)، ومونجارياتي (٢٠٢٢) الذين حددوا استراتيجيات الانعزال وتجنب الحميمة كرد فعل وقائي عقلائي تجاه الصدمات العاطفية المتكررة. أما فيما يخص جانب المأزق بين الرغبة والخوف، فقد وجدت هذا البحث توافقاً مع الأنشوري وإيمامي (٢٠٢٥) ونوغروهو (٢٠١٩) الذين وثقوا الصراع الداخلي بين الرغبة في الحب والخوف من الأذى بوصفه توتراً نفسياً مركزياً في تمثيل النساء اللواتي تعرضن للصدمات في العلاقات الحميمة مع الشخصيات الذكورية السلطوية.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر البيان التاسع الاختلافات الأكثر شمولاً مقارنة بالبيانات السابقة، مما يشكل مساهمة في الدراسات

الحالية. نظرياً، استخدام إطار ميتشل (١٩٧١) الذي يركز على استيعاب الصدمة وكبت الجنسية يميز هذا البحث عن بعض الأدبيات التي تعتمد على نظرية هورني أو النهج النشط للمقاومة والتمكين كما في نيسا (٢٠٢٤)، نوجروهو (٢٠١٩)، منجارياتي (٢٠٢٢)، وأنتارسيش (٢٠٢٥). الاختلاف في هذا البحث يكشف عن كبح كامل حيث اختارت نحلة إخماد رغبتها العاطفية تماماً كوسيلة لحماية نفسها، وهو أمر يختلف عن دراسة أسري (٢٠٢٥) ونورعيني وباسيد (٢٠٢٥) التي وجدت آليات دفاعية لا تزال تسمح بالتفاعل الاجتماعي أو إعادة بناء الذات من خلال الإبداع والمهنة. في دور شخصية الأب، وجدت هذا البحث أن الأب هو مصدر الصدمة الأساسي الذي يحدد مباشرة نمط العلاقات لدى نحلة كبالغة، بخلاف شاه ونواب (٢٠٢٤) ومعاذة (٢٠٢٤) الذين وضعوا الهيمنة الذكورية كتمثيل نظامي أوسع ولم يختزلوا الأمر في إدارة الشخصية. في بعد الجنس، كشفت الدراسة عن اضطهاد كامل من خلال إدماج الخوف داخليا. بخلاف شاه ونواب (٢٠٢٤) وأنتارسياتش (٢٠٢٥) الذين وجدوا الجنس كساحة للعنف أو أداة للسلطة. وأخيراً، والأكثر أهمية، وجدت الدراسة المشاعر المحاصرة كأثر نفسي حيث تنغلق نحلة في نمط دفاعي دون أي مؤشر على التعافي أو التحول أو التمكين كنهاية سردية كما في الأنشوري وإمامي (٢٠٢٥) وأصري (٢٠٢٥).

التحليل الأعمق لهياكل الجنسية يظهر أن السيطرة على شهوات النساء لا تأتي دائماً من الخارج من خلال الحظر الاجتماعي، بل تعمل أيضاً من الداخل عبر استبطان الخوف المزروع عميقاً بحيث تصبح المرأة سجيناً لنفسها. يتجلى هذا في اعتراف نحلة، التي رغم شوقها الشديد إلى الحب الدافئ وملء فراغها، اختارت أن تقفل قلبها بألف مفتاح لأن صدمة ترك والدها لها قد زرعت لديها القناعة بأن الحب يعني الخيانة. لم يمنعها أحد من

الحب، لكنها هي التي منعت نفسها. يعرض هذا النمط آلية اضطهاد الجنس بطريقة عميقة وصعبة التعرف عليها. عندما لا تعود المرأة بحاجة إلى السيطرة الخارجية لأنها قد استوعبت الخوف بالكامل كجزء من شخصيتها، فإن الجوع إلى الحب يقبل كخيار أكثر أماناً من مخاطر فقدان.

البيان ١٠:

"رغم أن ملاحظته لي أرضت غروري الأنثوي إلا أنني لم أُغير موقفي تجاهه [...] وفكرت هل أوافق على الذهاب معه تلك الرحلة أم سيُظن أنني كنت أمثّل عليه حتى أجتذبه لي وأوقعه في شباكي؟ شعرت بحيرة بين رغبتني في الذهاب وتغيير الجو [...] وبين خوفي من ظنون عصام ومن كلام زملاء" (لطفني، ٢٠٢٢، ٢٩ p.).

يعرض البيان ١٠ من إسام الذي يوليها اهتماماً دائماً. تشعر نُهلة بالفخر عندما يلاحقها عصام، خاصة عندما يدعوها للانضمام إلى رحلة عمل. تشعر نُهلة بمعضلة عميقة بين الموافقة على الذهاب أو اعتبار ذلك مجرد فخ من عصام للتقرب منها. لكن الانجذاب الذي تشعر به يتحول إلى خوف من الوقوع في فخ، لأن هذا الخوف نابع من تحامل زملائها على عصام.

في البيان ١٠ يظهر سرد ذو صلة ببنية الجنسانية، لأنه يظهر المعايير المزدوجة التي تنطبق على المرأة في التعبير عن انجذابها. لا يمكن لنُهلة أن تشعر بالانجذاب فحسب، بل عليها أن تراعي هذا الانجذاب لأنها ستُقيّم من قبل الرجال ومحيطها الاجتماعي. يؤكد ميتشل أن جنسانية المرأة تخضع لرقابة مزدوجة (رقابة خارجية من المعايير الاجتماعية ورقابة داخلية من الخوف من التقييم). ناهلة ليست حرة حتى في اتخاذ قرار بالذهاب في رحلة عمل دون أن تقلق أولاً بشأن كيفية تقبل هذا القرار من قبل الرجال المعنيين (١٩٧١).

يظهر نتائج تحليل البيان العاشر هذا توافقاً ثابتاً مع نتائج الدراسات السابقة في ثلاثة جوانب رئيسية. في جانب السيطرة الاجتماعية والوصمة الجنسية، تتوافق هذه النتائج مع شاه ونواب (٢٠٢٤)، ومع معذة (٢٠٢٤)، وكذلك نيغروهو (٢٠١٩) الذين أظهروا بشكل مستمر أن "عيون المجتمع" والقيـل والقال ليست مجرد ظاهرة اجتماعية عادية، بل هي أداة فعالة للسيطرة الأبوية في تقييد حرية الحركة للنساء وإجبارهن على الانصياع للمعايير المقبولة التي تم تحديدها مسبقاً. أما في جانب الصراع بين الرغبة والمعايير، فإن هذا البحث يتوافق مع أسريـهـنـي (٢٠٢٢) وفيتريانا (٢٠٢١) الذين وجدوا أن الصراع الداخلي بين الرغبات الشخصية والخوف من فقدان صورة الأنوثة يمثل توتراً نفسياً نموذجياً لدى النساء اللاتي استحدثن قواعد الأبوية داخلياً، حيث ينظر إلى الاستقلالية على أنها تهديد للهوية الجنسية، وليس كإنجاز. أما فيما يتعلق بجانب تنظيم العاطفة وتأجيل الأفعال، فإن هذه النتائج تتوافق مع أنشوري وإيمامي (٢٠٢٥) وكذلك منجارياتي (٢٠٢٢) الذين حددوا ضبط النفس، والتردد، والتجنب كاستجابات أولية عقلانية قبل ظهور مقاومة أكثر نشاطاً. بالإضافة إلى أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر بيان العاشر هذا اختلافات جوهرية مقارنة ببعض الدراسات السابقة. فيما يتعلق بآليات الرقابة، وجدت هذا البحث أن الرقابة الاجتماعية من خلال النميمة بين الزملاء والتعامل البيئي تعمل كأداة تحكم رئيسية. وهذا يختلف عن دراسات نيسا (٢٠٢٤)، معاذة (٢٠٢٤)، وشاه ونواب (٢٠٢٤) التي تؤكد أكثر على الرقابة المباشرة من شخصيات الأسرة الأبوي أو العنف الجسدي والجنسي كشكل مهيمن من الهيمنة. تؤثر هذه الاختلافات على نوع الاستجابة النفسية التي تم العثور عليها: حيث تحدد هذا البحث القلق والكبح كاستجابات توقعية تظهر قبل اتخاذ أي إجراء، على عكس دراسات عسري (٢٠٢٥)،

الأنشوري وإيمامي (٢٠٢٥)، وأنترلش (٢٠٢٥) التي تركز بشكل أكبر على الاستجابات بعد الصدمة مثل التذكر المفاجئ، الاكتئاب، العصاب، أو استراتيجيات المواجهة النشطة. فيما يخص الموقف من الجنسية، وجدت هذا البحث الرغبة لدى النساء كمساحة تفاوض داخلية يتم مراقبتها وتشكيك شرعيتها، بخلاف شاه وawab (٢٠٢٤) وأسري (٢٠٢٥) الذين وضعوا الجنسية كموضوع للعنف الخارجي أو الاضطهاد التام، وليست كساحة جذب داخلي لا تزال مرنة. وأخيراً، في تسلسل الأحداث، التقطت هذا البحث مرحلة ما قبل المقاومة التي لا تزال في مرحلة شك واعتبارات اجتماعية دون قرار نهائي، بخلاف بعض الأدبيات مثل نورعيني وباسيد (٢٠٢٥)، أنتارسياتش (٢٠٢٥)، ونوغروهو (٢٠١٩) التي تمثل مباشرة مرحلة التحول نحو التمكين أو المسار المهني أو المقاومة المفتوحة كنهاية سردية مهيمنة.

التحليل الأعمق لهياكل الجنس يظهر أن الرقابة على رغبات النساء لا تعمل فقط من خلال الحظر الخارجي أو استبطان الخوف الداخلي، بل أيضاً من خلال آلية الرقابة المزدوجة التي تجبر النساء على أخذ كل تعبير عن اهتمامهن في الحسبان باستمرار. ويتضح ذلك عندما شعرت نحلة بالمتعة من اهتمام عصام لكنها لم تستطع التمتع بذلك بشكل طبيعي، بل وجدت نفسها محاصرة في معضلة بين الرغبة في الانضمام إلى رحلة المكتب والخوف من أن تفسر هذه الخطوة على أنها فخ أو لعبة من قبل عصام أو زملائها في العمل. حتى أن نحلة لم تكن حرة في اتخاذ قرار عملي مثل المشاركة في رحلة المكتب دون أن تتوقع أولاً كيف سينظر من حولها إلى هذا القرار. النمط هذا يظهر أن رغبة المرأة دائماً ما تكون تحت محاكمة مزدوجة، بحيث لا يمكن للمرأة أبداً أن تشعر بالانجذاب ببساطة دون أن تتحمل في الوقت نفسه عبء إثبات أن هذا الانجذاب مستحق وآمن للشعور به.

ب) قيمة المرأة تقاس برغبة الرجل

الشكل الثاني من أشكال الاضطهاد في بنية الجنسانية هو استيعاب التشيء الذي يصل إلى أعماق درجاته عندما لا تكتفي المرأة بمجرد كبت رغباتها أو الخوف من الأحكام الخارجية، بل تبدأ بنشاط في قياس قيمتها وأهليتها بناء على مدى رغبة الرجال فيها. في رواية «إلى أبي»، يتجلى شكل الاضطهاد هذا من خلال لحظتين متكاملتين: الأولى عندما تعترف نحلة بأن انجذابها إلى عصام لا يتعلق بعصام كفرد بل بالفراغ الذي تركه والدها، والثانية عندما تشعر لأول مرة بأنها تستحق الحب ليس لأنها أدركت قيمتها الذاتية بل لمجرد أن رجلاً اختارها. في هذا الجزء، هناك بيانان يشيران إلى ذلك، وهما:

البيان ١١:

"نعم أنا أحبه يا أبي، أحب اهتمامه بي، ملاحظته لي [...] أحب فيه كل ما لم تمنحه أنت لي، ربما لو كنت أشبعني من حبك واهتمامك لم أكن أبالي به، لكنني كنت أحتاج ما يغمرني به، فوقع صريعة هواه وأنا أعلم أنه متعدد العلاقات وصياد ماهر" (لطفني، ٢٠٢٢، ٤٤ p.).

يظهر البيان ١١ صوت نحلة الداخلي وهي تقول لوالدها إنها تحب عصام، وتحب كل الاهتمام الذي يوليه لها ومطاردته لها. تعترف نحلة بحبها لعصام لأن الشعور بأنها محبوبه الذي تتلقاه منه يفوق الحب الذي منحه لها والدها من قبل. بل إن نحلة تعترف أيضاً بأنها لو كانت قد نالت حب والدها منذ زمن طويل، لما كانت لتكثر بالاهتمام الذي يوليه لها. ولكنها الآن بحاجة

إلى هذا الشعور، مما يجعلها تقع ضحية لمشاعرها الخاصة رغم علمها بأن عصام هو صياد ماهر للنساء.

البيان ١١ له صلة ببنية الجسدية التي تكمن في اعتراف نهلة بأن رغبتها في عصام لا ترجع بالكامل إلى عصام نفسه، بل إلى الفراغ الذي خلفه شخصية الأب. يشرح ميتشل أن جنسية المرأة لا تتشكل في فراغ، بل تتشكل من خلال علاقتها بأول شخصية سلطوية في حياتها. ناهلة لم تقع في حب عصام كفرد، بل وقعت في حب ما يمثله عصام من اهتمام وحماية وتقدير لم تحصل عليه أبداً من والدها (١٩٧١).

يظهر نتائج تحليل البيان ١١ توافقاً ملحوظاً مع نتائج الدراسات السابقة في أربعة جوانب رئيسية. في جانب تشكيل الذاتية من خلال علاقة الأب، تتوافق هذه النتائج مع نورعائي وباسيد (٢٠٢٥) ومع معاذة (٢٠٢٤) الذين أشاروا إلى أن شخصية الأب كأول سلطة لا تكون فقط أنماط العلاقات في الطفولة، بل تصبح أيضاً أساساً يحدد التوقعات العاطفية والجنسية للمرأة في حياتها البالغة. وفي جانب الاحتياجات العاطفية غير الملباة، تتفق هذا البحث مع عسرياني (٢٠٢٢) وفيتريانا (٢٠٢١) الذين وجدوا أن الفراغ العاطفي في مرحلة الطفولة يدفع النساء للبحث عن التحقق من الذات من خلال العلاقات الرومانسية كتعويض، مما يضع المرأة في علاقات غير صحية ويحافظ على خضوعها. أما فيما يتعلق بجانب الجنس كنتاج للعلاقات، فقد وجدت هذا البحث توافقاً مع نورعائي وباسيد (٢٠٢٥) الذين أكدوا أن رغبة المرأة لا تنشأ من الغريزة البيولوجية فحسب، بل تتشكل وتوجه من خلال سلسلة من التجارب العلائقية في بيئة تم تنظيمها بطريقة أبوية منذ الصغر.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر هذا البيان الحادي عشر اختلافات مقارنة بالدراسات الموجودة. نظرياً، يميز استخدام إطار ميتشل

وتشودوروك المشترك الذي يؤكد تكوين الرغبة من خلال علاقة الأب والطفل وبنية الأمومة هذا البحث عن معظم الأدبيات التي تعتمد على نظرية هورني أو ميتشل مع التركيز على شفاء الصدمات والتمكين النشط كما في نيسا (٢٠٢٤)، نغوروهو (٢٠١٩)، ومنجارياتي (٢٠٢٢). هذه الاختلافات تؤثر مباشرة على طريقة قراءة موقف الشخصيات، حيث وجد هذا البحث أن نحلة في مرحلة ما قبل المقاومة والتي تدرك إدراكيا أن العلاقة التي تعيشها بها مشكلة، لكنها لم تستطع بعد التصرف بشكل مختلف بسبب عدم تلبية احتياجاتها العاطفية الأعمق. مختلف عن دراسة أزري (٢٠٢٥) وأنطارسياخ (٢٠٢٥) التي تعتبر الشخصية النسائية كوكيلة نشطة للمقاومة والتمكين. في بعد الجنس، تكشف هذا البحث الرغبة كحاجة عاطفية يتم إسقاطها على شخصية الرجل كبديل للأب، وهو بعد لم يعالج تقريبا في الأدبيات التي تركز غالبا على الجنس في سياق العنف أو تجسيد الجسد أو السيطرة الأبوية بشكل صريح كما في شاح ونواب (٢٠٢٤) ومعاذة (٢٠٢٤). أخيرا، فيما يتعلق بدور شخصية الأب، وجدت هذا البحث أن الأب ليس وكيلا مباشرا للاضطهاد بل مصدرا للفراغ العاطفي الذي يدفع بشكل غير مباشر إلى البحث عن التصديق المدمر، وهو مختلف عن دراسة نغوروهو (٢٠١٩) التي تصور شخصية الأب كفاعل للسيطرة الصريحة من خلال حظر التعليم وفرض الزواج. التحليل الهيكلي للجنسية لاحقا يظهر أن قيمة المرأة في النظام الأبوي لا تتشكل من داخلها نفسها، بل تعتمد دائما على مدى اعتراف الرجل بها ورغبتهم فيها. ويتضح هذا في اعتراف ونحلة الداخلي لوالدها بأنها تحب عصام ليس فقط لأنه فرد، بل لأن عصام يمثل كل الاهتمام والحماية والاعتراف الذي لم تتلقاه من والدها أبدا. ونحلة نفسها تدرك أنه لو تم تلبية احتياجاتها العاطفية منذ الصغر، لما انجذبت إلى عصام. وهذا اعتراف يثبت أن جنسيتها

ورغبتها لم تتشكل في الفراغ، بل هي محصول مباشر للفراغ الذي تركته التنشئة الاجتماعية البطريركية منذ الطفولة. هذا النمط يظهر أن النساء لا يقعن في الحب مع الرجل كفرد، بل مع ما يمثله الرجل، وطالما أن هذا التمثيل يملأ الفراغ الذي لم يحله النظام أبداً، فإن رغبة النساء ستظل دائماً عرضة للاستغلال من قبل أي شخص قادر على تقديم وهم الإشباع هذا.

البيان ١٢:

"لأول مرة يصدق قلبي، وها هو عصام يحبني حقاً ويتقبلني كما أنا، أخيراً يا أبي شعرت أنني جديرة بالحب، وأن من حقي الاستمتاع بالحياة كغيري، أخيراً شعرت أنني مرغوبة وممن؟ من شخص عَرَفَ العشرات وتركهن من أجلي [...] هل سيهجرني — كما فعلت أنت — من أجل أخرى؟ لا لن أترك خوفي يقف في سبيل سعادتي، فلأغامر فربما تلك تكون فرصتي للحياة، وإن ضاعت ضعت معها" (لطفني، ٢٠٢٢، ص ٥١).

يصور البيان ١٢ مشاعر نحلة في المرة الأولى التي آمنت فيها بأن عصام يحبها حقاً ويقبلها كما هي. وتحدثت في سرها إلى والدها قائلة إنها تشعر الآن بأنها تستحق الحب ولها الحق في الاستمتاع بحياتها مثل أي شخص آخر. انفجرت المشاعر التي طالما كتمتها، وشعرت بسعادة غامرة بعد أن نجحت في كسب قلب رجل عرف عشرات النساء لكنه تركهن جميعاً من أجلها. لكن خطر ببال نحلة أيضاً، هل سيتركها عصام أيضاً من أجل امرأة أخرى؟ لكن نحلة رفضت تلك الأفكار السلبية وظلت تؤمن بأنها مجرد مخاوفها التي ستعيق سعادتها. ستسمح لنفسها بالمخاطرة، لأن هذه هي فرصتها الوحيدة للحياة، وإذا ضاعت فستضيع معها.

في هذا البيان ١٢، تكمن أهمية بنية الجسانية في الطريقة التي تبني بها نحلة تقديرها لذاتها من خلال رغبات الرجال. فهي لا تشعر بأنها تستحق الحب إلا عندما يختارها رجل ما، لا سيما إذا كان هذا الرجل قد ترك العديد من النساء من أجلها وحدها. يشرح ميتشل أن التشيء الجنسي الذي يعمل من الخارج ينتهي به الأمر إلى أن يصبح داخليا تماما عندما تبدأ المرأة في قياس تقديرها لذاتها بمدى رغبة الرجال فيها. في الرواية، لم تفتح نحلة قلبها لعصام فحسب، بل ربطت وجودها بقبول الرجال. والآن، لا تكفي نحلة بكبت رغباتها والخوف من الأحكام الخارجية، بل تقيس قيمتها الذاتية بشكل فعال بمدى رغبة الرجال فيها (١٩٧١).

يظهر نتائج تحليل البيان الاثني عشر بحثاً توافقاً قويا مع نتائج الدراسات السابقة في ثلاثة جوانب رئيسية. في جانب التحقق من الذات من خلال مصادقة الرجل، تتوافق هذه النتائج مع نيسا (٢٠٢٤) وأسرياني (٢٠٢٢) اللتين أظهرتا بشكل مستمر أن ميل المرأة لقياس تقديرها لذاتها واستحقاقها لأن تُحب عبر الاعتراف الذكوري ليس خيارا حرا، بل هو آلية تعويض نفسي متجذرة في تجارب الرفض والإهمال والشعور بالدونية التي تراكمت منذ الصغر. أما في جانب صدمة إهمال الأب والخوف من الهجر، فإن هذا البحث يتماشى مع نيسا (٢٠٢٤) وكذلك نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) الذين وجدوا أن رحيل أو خيانة شخصية الأب تخلق هشاشة نفسية عميقة على شكل قضايا إهمال تلون بعدها جميع أنماط الثقة والعلاقات الرومانسية لدى المرأة في حياتها البالغة. أما في جانب الاستجابة العاطفية بين المخاطر والخوف، فإن هذه النتائج تتوافق مع فطرية (٢٠٢١) والأنشوري وإيمامي (٢٠٢٥) الذين وثقوا اللحظات التي تواجه فيها النساء خياراً بين المخاطرة من أجل السعادة أو الاستسلام لمخاوف الماضي، وهي نقطة تحول نفسية تحدد ما إذا كان

الموضوع سيتحرك نحو التحول والانفتاح العاطفي، أو سيبقى محاصراً في أنماط دفاعية سيطرت عليه منذ زمن طويل.

من ناحية أخرى، وعلى الرغم من أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر هذا البيان الثاني عشر اختلافات كبيرة مقارنة ببعض الدراسات الأخرى. نظرياً، فإن استخدام إطار عمل هيكلية الجسدية لميتشل (١٩٧١) الذي يركز على التشيؤ الداخلي يجعل هذا البحث مختلفاً عن معظم الدراسات التي تعتمد على نظرية هورني، أو النهج القائم على الصدمات الجسدية والثقافية، أو تنظيم العاطفة كما هو الحال في نيسا (٢٠٢٤)، مونجارياتي (٢٠٢٢)، نغروهو (٢٠١٩)، وأصري (٢٠٢٥). وأوضح الفرق الأساسي يظهر في مصدر تقدير الذات للشخصية، حيث توصل هذا البحث إلى أن نملة تضع قيمتها الذاتية على حالة أن تكون "مرغوبة" من قبل الرجل كمصدر للمعنى والأمل في الحياة، يختلف عن الدراسات التي أجراها أنتارسياتش (٢٠٢٥) ونورعيني وباسيد (٢٠٢٥) التي وجدت أن ذاتية المرأة تبنى من خلال الاستقلالية والتعليم والمهنة والرفض النشط للتأكيد الذكوري. فيما يتعلق بموقف الرجل في بناء الذات، كشفت هذا البحث أن شخصية عصام تعتبر مانحة للقيمة وفرص الحياة رغم وجود شكوك حول الخيانة. يختلف عن دراسة شاه ونواب (٢٠٢٤) التي تصف الرجل كفاعل للعنف الهيكلي، وكذلك أسريانتي (٢٠٢٢) التي ترى الاعتماد على الرجل كمتلازمة نفسية يجب التغلب عليها. أخيراً، في البعد النفسي، كشفت الدراسة عن ازدواجية بين الأمل في أن يحب والخوف من الإهمال مما يؤدي إلى اتخاذ قرار بخوض مخاطر عاطفية رومانسية، يختلف عن الدراسات التي أجراها الأنشوري وإمامي (٢٠٢٥) وأصري (٢٠٢٥) التي كانت تركز أكثر على آليات الدفاع عن النفس والمقاومة النشطة وتنظيم العاطفة الروحية كرد فعل نفسي مهم.

تحليل أعمق لهيكل الجنسية يظهر أن التشيء الجنسي الذي يعمل من الخارج يصل في النهاية إلى أعماق النفس عندما تبدأ المرأة بنشاط في قياس قيمتها واستحقاقها وفقاً لمدى رغبة الرجال فيها. يتجلى ذلك في الأحاديث الداخلية لنحلة التي شعرت لأول مرة بأنها تستحق أن تُحب ولها الحق في التمتع بالحياة، ليس لأنها أدركت قيمتها الجوهرية بنفسها، بل لأن هناك رجلاً اختارها بين العشرات من النساء الأخريات. سعادة نحلة لا تأتي من نفسها، بل من حقيقة أنها مختارة وهذا الاختيار يظل دائماً مهدداً بالخوف من تكرار تجاهل والدها. الأكثر أهمية هو الجملة الختامية: "إذا اختفى، أنا اختفى معه"، نحلة لم تفتح قلبها فقط لأسام، بل علقت وجودها على قبول الرجل، مثبتة أن استبطان الشيئية وصل إلى أسوأ نقطة عندما لم تعد المرأة قادرة على تصور نفسها كموضوع ذو قيمة خارج العلاقة مع الرجل.

لذلك، يظهر التحليل الشامل لبنية الجنسانية في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي أن اضطهاد جنسانية المرأة يعمل من خلال طبقتين تتقوى كل منهما بالأخرى حتى تصل إلى النقطة الأكثر تدميراً. الطبقة الأولى هي تجميد الرغبة من الخارج والداخل في الوقت ذاته، كما يتضح عندما تكبح نحلة المراهقة رغبتها في الحصول على الاهتمام حفاظاً على سمعتها ومع ذلك يطلق عليها لقب "صارمة"، عندما يُحتزل جسدها إلى موضوع جمال يجب أن تقاومه بإثبات إنجازاتها، عندما يتسبب غياب الأب في صدمة داخلية تؤدي إلى خوف يغدو سجوناً لرغباتها الخاصة، وعندما لا تستطيع مجرد الشعور بالانجذاب دون أن تقيس أولاً كيف سيتم تقييم انجذابها من قبل الرجال ومحيطها. الطبقة الثانية هي إدماج الموضوعية التي تصل إلى أعماق نقطة، ويتضح ذلك عندما تعترف نحلة بأنها تحب عصام ليس بسبب عصام كفرد بل لأن عصام يمثل الفراغ الذي تركه والدها، وعندما شعرت أخيراً بأنها تستحق الحب ليس من

خلال إدراك قيمتها الجوهرية نفسها بل فقط لأنها اختيرت من قبل رجل من بين العديد من النساء الأخريات حتى أنها علقت وجودها على هذا القبول. كلاهما يثبت أن اضطهاد الجنس في هذه الرواية لا يعمل من خلال الحظر الصريح، بل عبر آلية أعمق بكثير عندما لا تعد المرأة بحاجة إلى الرقابة الخارجية لأنها فقدت تماما القدرة على إيجاد قيمتها الذاتية داخل ذاتها.

٤. هيكل تنشئة الأطفال

هيكل التنشئة الأطفال في إطار ميتشيل، يميز نفسه عن هيكل التناسلي من خلال التركيز بشكل أكبر على بعده الثقافي الذي لا يقتصر على وظيفة بيولوجية للولادة فحسب، بل يشمل كل عمل الرعاية والتعليم للأطفال الذي يحدث لاحقاً. يظهر الاضطهاد في مجال تنشئة الأطفال أن البطيركية تعمل بنشاط على تبييض دور المرأة كشيء لا يحتاج إلى التساؤل عنه (Mitchell, 1971). من خلال هذا الهيكل تم العثور على بعض البيانات في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي والتي تمثل تضحيات المرأة من أجل حياتها المهنية وتحقيق ذاتها على النحو التالي.

أ) تطبيع الخدمة كتعبير عن الحب

الشكل الأول من أشكال الاضطهاد في بنية التنشئة الاجتماعية للطفل هو اعتبار الخدمة أمراً طبيعياً باعتبارها تعبيراً عن الحب، وهي آلية تنشئة اجتماعية تعمل قبل أن تتمكن المرأة من إدراكها كشكل من أشكال الاضطهاد. في رواية "إلى أبي"، لا يظهر هذا الشكل من أشكال الاضطهاد من خلال الإكراه أو المنع، بل من خلال لحظات الحميمية العائلية الدافئة والمليئة بالحب، بحيث لا ينظر إلى الخدمة أبداً على أنها واجب مفروض، بل

كطريقة طبيعية للحصول على الحب والتقدير. وفي هذا الجزء، توجد معلومة واحدة تمثل ذلك، وهي:

البيان ١٣:

"كنت أنال أحياناً بعض المكافآت الاستثنائية عندما أقوم لك ببعض الخدمات، كأن ألمع لك حذاءك، أو أحضر لك جاكيت البدلة [...] لا لأني أنال المال مقابلها فقط، إنما لأني أنال رضاك، وتلك الابتسامة الحنون" (لظفي، ٢٠٢٢، ١٤ p.).

البيان ١٣ يمثل ذكريات طفولة نحلة، عندما كانت تقوم ببعض الأعمال البسيطة مثل تلميع الأحذية وجلب جاكيت والدها، وكانت تحصل مقابل ذلك على مكافأة خاصة. ومع ذلك، لم يكن الدافع الذي يجعل نحلة تقوم بذلك مجرد الحصول على المال، بل للحصول على رضا وابتسامة والدها.

البيان ١٣ بالإضافة إلى كشفها للمجال الإنتاجي، فهي أيضاً ذات صلة من ناحية التنشئة الاجتماعية للطفل. يؤكد ميتشل أن التجارب في مرحلة الطفولة هي التي تجعل المرأة بالغة تقبل العمل دون أجر، لأنهن منذ الصغر تم تهيئتهن على أنه يجب على المرأة الخدمة بكل قلبها دون أن يكون هناك مقابل مادي (١٩٧١).

أظهرت نتائج تحليل البيان الثالث عشر وجود توافق مستمر مع نتائج الأبحاث السابقة في ثلاثة جوانب رئيسية. في جانب تشكيل الحاجة إلى العاطفة والبحث عن الموافقة، تتوافق هذه النتائج مع نيسا (٢٠٢٤) وأسريانتي (٢٠٢٢) التي توضح أن الدافعية النفسية المتمثلة في الحاجة إلى الحب والتحقق من سلطات الشخصيات لا تحل محل المكافآت المادية فحسب، بل تشكل نطاً من التبعية العاطفية الأكثر التزاماً لأنها متجذرة في الديناميكيات العلائقية

الأولى في حياة المرأة. فيما يتعلق بجانب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالجنس والعمل غير المدفوع، تتوافق هذا البحث مع فيترينا (٢٠٢١) وكذلك نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) الذين وجدوا أن الأسرة تعمل كمختبر أول لغرس الدور الاجتماعي المرتبط بالنوع، حيث يتم تطبيع الخدمة المنزلية كنوع من الولاء والطاعة، وليس كعمل له قيمة ويستحق الاعتراف، بحيث تصبح التبعية شيئاً يشعر به كهوية وليس كاضطهاد. أما بالنسبة لجانب استبطان المعايير الأبوية بشكل سلبي في مرحلة ما قبل المقاومة، فإن هذه النتائج تتوافق مع ما ذكره مونجارياتي (٢٠٢٢) ومع مؤادة (٢٠٢٤) الذين وثقوا كيف أن الشخصيات النسائية في المرحلة الأولى من القصة تقبل أدوارهن الفرعية كشكل من أشكال الحنان والطاعة، وهي مرحلة من القبول السلبي تسبق ظهور الصراع أو الوعي النقدي، والتي على العكس توضح مدى فعالية آلية استبطان النظام الأبوي قبل أن تتشكل أي مقاومة.

بالإضافة إلى أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر البيان الثلاث عشر اختلافًا جوهرياً مقارنةً ببعض المصادر الأخرى. فيما يتعلق بجانب الدافع المحوري، وجدت هذا البحث أن البحث عن الرضا ومحبة الأب يعدان دافعا إيجابيا دافعا ومستجابا طوعا، وهو ما يختلف عن معظم الدراسات مثل نيسا (٢٠٢٤) وأسري (٢٠٢٥) التي ركزت أكثر على الاحتياجات العصابية، وصدمات الرفض، والقلق الناتج عن نقص الحب كعامل يحفز الصراع الداخلي المدمر. فيما يخص نوع العمل المنجز، حددت الدراسة الخدمات المنزلية الخفيفة التي تم تقديمها على أنها "هدية خاصة" وتم تطبيعها كنوع من الحميمية العائلية، وهو ما يختلف عن دراسات شاه ونواب (٢٠٢٤) وأنتارسياتش (٢٠٢٥) التي ركزت بشكل أكبر على العبء المزدوج، واستغلال القوى العاملة النظامية، والاعتماد الاقتصادي كشكل من أشكال

السيطرة الهيكلية الصريحة والإلزامية. أخيراً، على البعد التحليلي النفسي، يركز هذا البحث على تشكيل الأنا العليا واستبطان قيم الخدمة من خلال المكافآت العاطفية، وهي آلية تشكيل نفسي صامتة ولا تشعر بالاضطهاد، بخلاف بعض الأدبيات مثل نغروهو (٢٠١٩)، والأنشوري وإمامي (٢٠٢٥)، ومونجارياي (٢٠٢٢) التي تؤكد أكثر على آليات الدفاع عن الذات، والمقاومة النشطة، وتنظيم العواطف بعد الصراع كبعد نفسي مهمين في تمثيل الشخصيات النسائية.

التحليل لهيكل التنشئة الأطفل في رواية "إلى أبي" يظهر أن تظهير الخدمة كتعايير عن الحب يعمل من خلال التكييف العاطفي الذي يبدأ قبل أن تكون الفتاة قادرة على إدراكه كشكل من أشكال الاضطهاد. هذا يتجلى في ذكريات نحلة الصغيرة وهي تقوم بالأعمال الخفيفة لوالدها، ليس لأنها مضطرة أو فقط من أجل مكافأة مادية، بل بسبب الدافع الأعمق للحصول على رضا وابتسامة والدها. في اللحظات التي تشعر وكأنها حميمة عائلية دافئة، تعمل التنشئة الاجتماعية البطيريركية بأكثر الطرق فعالية، عندما تصبح الخدمة معرفة كنوع من الحب، لا تتعلم المرأة أن الخدمة واجب مفروض، بل أن الخدمة هي وسيلة ليتم حبها. النمط الذي يغرس منذ الصغر هو ما سيجعل النساء البالغات يتقبلن العمل بدون تعويض كأمر طبيعي، لأنه قبل ذلك بكثير تعلمن أن المكافأة الحقيقية لعمل المرأة ليست مادية بل هي الاعتراف العاطفي من قبل الشخص الذكر.

ب) استبطان عدم القدرة على الاختيار بدون الرجال

الشكل الثاني من أشكال الاضطهاد في بنية التنشئة الأطفل هو استيعاب عدم قدرة المرأة على الاختيار والتصرف والشعور بالسعادة بشكل مستقل

دون الاعتماد على وجود شخصية الرجل وتأيينه. في رواية "إلى أبي"، يتجلى هذا الشكل من الاضطهاد من خلال لحظتين مختلفتين لكن مترابطتين. أولاً من خلال الرفض العاطفي البسيط من الأب الذي يعلم نحلة دون أن يدرك أن التعبير عن الاحتياجات هو ضعف، وثانياً من خلال غياب الأب في أسعد أيام سلوى، مما يعلم العائلة بأكملها حماية صورة الرجل حتى عندما يكون هو نفسه هو من يسبب الجرح. في هذا الجزء، نجد تمثيلين لهذا الشكل من أشكال الاضطهاد، وهما:

البيان ١٤:

"تعلمت من يومها ألا أتسوّّل الحب وألا أبوح بمشاعري لأحد، تعلمت أن كتمان الحب والحزن صيانة لكرامة المرء" (لطفي، ٢٠٢٢، ١٩ p.).

يتحدث البيان ١٤ عن ماضي نحلة عندما ركضت لتعانق والدها، لكنه رفضها بقوله: «لقد كبرت على ذلك». جعلها هذا الرفض تتعلم ألا تتوصل للحصول على الحب وألا تعبر عن مشاعرها لأي شخص. من هذا الأمر البسيط، استخلصت نحلة درساً في الحياة مفاده ألا تعبر عن نفسها أبداً، لأن ذلك هو السبيل لإخفاء الحب والحزن اللذين قد يصبحان نقطة ضعف تنتقص من كرامتها.

البيان ١٤ وثيق الصلة هيكلية تنشئة الطفل الاجتماعية لأنه يوضح كيف أعادت الصدمة العاطفية في العلاقة مع الأب تشكيل الطريقة التي تفهم بها نحلة نفسها ككائن مستقل. يشرح ميتشل أن التنشئة الأبوية لا تتم دائماً من خلال التعليمات الصريحة، بل أيضاً من خلال الرفض والعقاب العاطفي الذي يُعلم الفتيات أن احتياجاتهن تشكل عبئاً. وقد استوعبت نحلة رفض والدها

كدرس أخلاقي مفاده أن التعبير عن المشاعر هو ضعف، وليس من سمات الإنسانية (١٩٧١).

في هذا البيان الرابع عشر، تم العثور على نتائج بحثية تتوافق مع نتائج الدراسات السابقة في خمسة جوانب رئيسية. في جانب الصدمة العلائقية مع الأب، تتوافق هذه النتائج مع نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) الذين أظهروا أن رفض الشكل الأبوي لا يترك جروحا عاطفية فحسب، بل يشكل بشكل أساسي طريقة فهم المرأة لنفسها والتعبير عن احتياجاتها العاطفية في حياتها المستقبلية. أما في جانب استبطان قاعدة "لا تتسول على الحب"، فإن هذا البحث تتفق مع معاذة (٢٠٢٤) التي وجدت أن الدونية عند المرأة تشكل في الواقع من خلال استبطان الرفض نفسه، حيث يتم تعلم الاحتياجات العاطفية التي يجب أن تكون طبيعية كضعف يجب إخفاؤه للحفاظ على الكرامة. في جانب الاستقلالية العاطفية كاستراتيجية للبقاء، تتوافق هذه النتائج مع أنشوري وإمامي (٢٠٢٥) الذين وثقوا كيف يستخدم التحكم بالنفس وإخفاء المشاعر كآلية لحماية الكرامة. إنها استراتيجية تبدو كقوة لكنها في الواقع ناتجة عن حالة من عدم الأمان العاطفي. في جانب التنشئة الاجتماعية للجنس من خلال الرفض، يتفق هذا البحث مع أسرياتي (٢٠٢٢) التي وجدت أن أنماط التربية التي تركز على الأنوثة السلبية تعلم الفتيات أن التعبير عن المشاعر بشكل مفتوح يتعارض مع معايير الجنس التي ينبغي عليهن الالتزام بها. أما في جانب الصمت كاستجابة أولية تجاه البطارية، ف تتوافق هذه النتائج مع فطرية (٢٠٢١) التي لاحظت أن القبول السلبي للظروف غير العادلة هو مرحلة تكاد دائما تسبق ظهور الوعي النقدي والمقاومة، مما يظهر أن الصمت ليس غيابا للاستجابة، بل هو أشكال البدائية للمفاوضات النسائية مع النظام الذي يحيط بها.

بالإضافة إلى أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر البيان الرابع عشر هذا اختلافًا جوهريًا يعد في الوقت نفسه سمة مميزة له مقارنةً بمعظم الأدبيات. من الناحية النظرية، استخدام إطار هيكل التنشئة الاجتماعية للأطفال لميتشل (١٩٧١) كأساس لاستنساخ النظام الأبوي يميز هذا البحث عن معظم الدراسات التي تعتمد على نظرية هورني أو منهج الشفاء من الصدمات والتمكين النشط. يتضح هذا الاختلاف بشكل أكبر في تركيز استجابة الشخصيات حيث وجد البحث أن القبول الصامت والاستبطان السلبي هما الاستجابتان الغالبتان، حيث تتعلم نحلة ألا تعبر عن نفسها أبدًا، على عكس دراسة أنطارشياش (٢٠٢٥) ونوغروهو (٢٠١٩) التي اعتبرت الشخصيات النسائية عوامل مقاومة وتمكين نشطة. في مفهوم الكرامة، كشفت هذا البحث أن الكرامة تفهم على أنها القدرة على إخفاء المشاعر كاستراتيجية دفاعية، وهو ما يختلف عن نور'عيني وباسيد (٢٠٢٥) ومنجارياتي (٢٠٢٢) الذين يربطون الكرامة بالاستقلالية والشجاعة والمقاومة النشطة. وفي دور شخصية الأب، وجدت الدراسة أن الأب يعمل كوكيل للرفض العاطفي الذي يعلم الكبت بشكل غير مباشر، وهو ما يختلف عن شاه ونواب (٢٠٢٤) الذين يصورون الأب كمصدر للعنف الهيكلي الصريح، وكذلك نغروهو (٢٠١٩) الذي يضعه كشخصية يتم تحديدها وإعادة تشكيلها بنشاط من قبل الشخصيات النسائية. أخيرًا، على البعد النفسي، ركز هذا البحث على تشكيل الأيديولوجيا من خلال الاضطهاد العاطفي كعملية صامتة وغير محسوسة على أنها اضطهاد، بخلاف أسري (٢٠٢٥) والأنشوري وإمامي (٢٠٢٥) الذين ركزوا أكثر على التأثيرات النفسية المرضية، وآليات التأقلم، وإدارة المشاعر كبعد نفسي سائد.

تحليل أعمق للهيكل الاجتماعي لتنشئة الأطفال يظهر أن التنشئة الاجتماعية البطريكية لا تعمل دائما عبر الحظر الصريح، بل أيضا عبر الرفض العاطفي الذي مهما كان صغيرا قادر على إعادة تشكيل طريقة فهم المرأة لنفسها ككائن فاعل. يتجلى ذلك عندما حاولت نحلة الركض للعناق بوالدها فتم رفضها بعبارة "أنت كبيرة جدا على ذلك"، وهو رفض يبدو تافها لكنه يترك درسا أعمق: أن التعبير عن الاحتياجات العاطفية هو ضعف يدل الكرامة، وليس إنسانية طبيعية. نحلة لم تُعلّم صراحة إخفاء مشاعرها، بل تعلمت بنفسها من هذا الرفض أن الحب الذي يعبر عنه هو حب يتسول، وأن القوة الحقيقية هي القدرة على الصمت واحتواء كل شيء داخليا. هذا النمط يظهر كيف أن العقاب العاطفي من شخصية ذكورية ذات سلطة يعمل بشكل أكثر فاعلية بكثير من أي حظر. لأنه لا يولد مقاومة، بل ينتج نساء يقمن طوعا بإخماد احتياجاتهن وتسميته بالكرامة.

البيان ١٥:

"كم شعرت بالألم من أجل سلوى، فكل فتاة تحلم بأن يكون أبوها معها يشاركها فرحتها ويكون سندها أمام الجميع، لكنك كالعادة تخليت عنها وظلت فرحتنا منقوصة. لم تظهر سلوى ألمها لأحد، لكني كنت أشعر به، إنما غطته بصخبها وضحكاتهما" (لطفى، ٢٠٢٢، p. ٣٨).

البيان ١٥ هو اليوم الذي كان من المفترض أن يكون يوما سعيدا لـ «سلوى» و«نحلة» وعائلتهما. لأن هذا هو يوم خطوبة «سلوى». لكن هذا اليوم الذي كان من المفترض أن يكون سعيدا بدا مؤلما، على الرغم من عدم ظهور ذلك على ملامح الوجوه السعيدة. لا شك أن كل فتاة تحلم بحضور والدها في هذا الحدث السعيد، لكن حتى في هذا اليوم الخاص لم

يحضر والدها خطوبة سالوا، تاركاً فراغاً في قلوبهم، خاصةً سالوا التي تحاول إخفاء ذلك وراء مظهرها المبهج. وبصفتها أخت سالوا، شعرت نحلة أيضاً بالضيق والألم وراء ملامح البهجة التي تظهر على وجه سالوا. لكن ماذا يمكنهم أن يفعلوا؟ لم يستطع جميع أفراد العائلة سوى التستر على الأمر بحجة أن والدهم مريض ولذلك لم يتمكن من الحضور.

في هذا البيان ١٥ يتم عرض كيف أن غياب الأب يستمر في إعادة إنتاج الجروح نفسها لدى ابنتيه. في لحظات كان من المفترض أن تكون سعيدة، يحاولون إدارة الألم بالضحك ويخفونه عميقاً في قلوبهم. هذا مرتبط بهيكل التنشئة الاجتماعية للأطفال حيث يشرح ميتشل أن التنشئة الاجتماعية الأبوية تعلم الفتيات حماية صورة الرجل حتى عندما يكون هو من يؤذيهن. لذلك فإن دور الأسرة في هذا السياق هو حماية سمعة الأب أمام العامة حتى لا تكون سيئة (١٩٧١).

الحصول على نتائج تحليل البيان الخامس عشر أظهرت توافقاً قوياً مع نتائج الدراسات السابقة في ثلاثة جوانب رئيسية. في جانب غياب وتجاهل الأب، تتوافق هذه النتائج مع نيسا (٢٠٢٤) ومع معاذة (٢٠٢٤) حيث أظهرت هذه الدراسات باستمرار أن تجاهل شخصية الأب ليس مجرد حدث بيوغرافي، بل هو حدث نفسي أساسي يثير الحاجة العصابية، ويشكل الانخفاض في التقدير الذاتي، ويترك فراغاً عاطفياً يؤثر لاحقاً على جميع أنماط العلاقات وطريقة نظر النساء لأنفسهن. في جانب إخفاء الألم وتنظيم المشاعر، تتوافق هذا البحث مع الأنصوري وإيمامي (٢٠٢٥) وكذلك عسري (٢٠٢٥) الذين وجدوا أن إدارة الصدمات داخلياً من خلال ضبط النفس، والتحكم، والتظاهر بالقبول تعتبر استراتيجية نفسية تختارها النساء للحفاظ على الاستقرار العاطفي والتناغم الاجتماعي في الوقت ذاته. أما فيما يتعلق بجانب

التعاون العائلي في حماية صورة النظام الأبوي، فإن هذه النتائج تتوافق مع ما ورد لدى فيترينا (٢٠٢١) وشاه ونواب (٢٠٢٤) الذين وثقوا كيف أن نظام القرابة والأعراف الاجتماعية يعملان بنشاط لإسكات النساء وتبرير أخطاء الرجال من أجل الحفاظ على السمعة الطيبة والحفاظ على هيكل السلطة الراسخ بحيث لا يأتي الاضطهاد فقط من الأفراد، بل من جميع نسق الأسرة التي تتآمر على استمراره.

إلى جانب أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر بيان ١٥ في هذا الباحث اختلافًا كبيرًا مع الدراسات الموجودة. من منظور نظري محدد، تركز هذا البحث على إعادة إنتاج الأيديولوجية الأبوية من خلال التنشئة العاطفية وإدارة عواطف النساء في الحفاظ على سمعة الأسرة، وهو ما يختلف عن بعض الدراسات التي تركز أكثر على التأثيرات النفسية المرضية الحادة مثل الصدمات الجسدية والعنف، والمقاومة النشطة، أو التمكين الهيكلي كبعد سائد كما في دراسات منجارياتي (٢٠٢٢) ونوغروهو (٢٠١٩). فيما يخص آلية التأقلم للشخصيات، وجدت الدراسة أن الضحك والبهجة تشكّلان نوعًا من التخفي العاطفي، وهو ما يختلف عن استراتيجيات التأقلم الأكثر وضوحًا في الدراسات الأخرى مثل التوجه نحو/ضد/الابتعاد وفق إطار هورني، الهروب الجسدي، أو التنظيم الروحي والديني الذي يسهل التعرف عليه كشكل من أشكال الاستجابة للضغط مثل في دراسة أسري (٢٠٢٥). أخيرًا، فيما يتعلق بدور الأسرة، كشفت هذا البحث أن الأسرة تعمل كمضاعف نشط يقوم بوعي وبشكل جماعي بتغطية الجروح من أجل الحفاظ على سمعة الأب كصورة تختلف عن الأدبيات التي غالبًا ما تصور الأسرة إما كمصدر مباشر للصدمات عبر العنف وإهمال الدعم المالي، أو كمؤيد لأنماط التربية التي تساهم

في تعزيز القدرة على التحمل لدى الشخصيات النسائية كما في دراسات أشري (٢٠٢٥) وفيتريانا (٢٠٢١).

يشير التحليل المتعمق لهياكل التنشئة الاجتماعية للأطفال إلى أن التنشئة الاجتماعية الأبوية لا تعلم النساء فقط اضطهاد احتياجاتهن الخاصة، بل تعلمهن أيضاً حماية صورة الرجال الذين يؤذونهن حتى في أكثر اللحظات سعادة. ويتجلى هذا في يوم خطوبة سلوى حيث ترك غياب الأب فراغاً واضحاً جداً، ولكن بدلاً من التعبير عن هذا الألم، اتفق الجميع في العائلة على تغطيته بحجة أن الأب مريض، بينما كانت سلوى تخفي حزنها خلف البهجة والضحك. حتى نحلة التي شعرت بهذا الألم لم تصدر صوتاً. يوضح هذا النمط كيف نجح التنشئة الاجتماعية الأبوية في غرس شيئين في نفس الوقت لدى الفتيات. أولاً، الاعتقاد بأن سعادتهن دائماً ناقصة بدون وجود شخصية ذكورية، وثانياً، الالتزام بحماية سمعة ذلك الرجل أمام العامة رغم أنه هو الذي خلق هذا النقص. إنها مفارقة تجعل المرأة في الوقت نفسه ضحية وحارسة للنظام الذي يؤذيها.

ج) إلغاء دور المرأة كفرد مستقل

الشكل الثالث من أشكال الاضطهاد والأكثر تدميراً في بنية تنشئة الطفل هو محو المرأة ككائن مستقل. إذا كانت أشكال الاضطهاد السابقة قد علمت نحلة أن تخدم من أجل الحب وتكبت تعبيراتها العاطفية، فإن شكل الاضطهاد هذا هو نتيجة تراكم كل الطبقات السابقة التي بلغت ذروتها: لم تعد نحلة قادرة على إيجاد سبب للعيش من داخل نفسها، لأن كل أساس وجودها بني على علاقتها بشخصيات ذكورية انهارت الآن واحدة تلو الأخرى. في هذا الجزء، توجد معلومة واحدة تمثل شكل الاضطهاد هذا، وهي:

البيان ١٦ :

"فلمن أعيش بعد الآن؟! لأبي الذي خذلني وأنا ما زلت طفلةً وتخلّى عني [...] أم لزوج ظننته مكافأتي من الدنيا فمنحته قلبي وروحي وحيي بلا حدود ليجزيني بخيانتة [...] زوج ضحيت من أجله بكل شيء ولم أطلب مقابلًا سوى حبه وإخلاصه " (لطفي, ٢٠٢٢, ٥٦ p).

البيان ١٦ هو تعبير عن مشاعر نحلة نفسها وهي تسأل نفسها: «لن أعيش؟ من أجل أبي الذي هجرني وخيب أمني؟ أم من أجل زوجي الذي ظننت أنه نعمة لي، لكنه خانني بدلاً من ذلك؟» الكلمات التي كانت كامنة في قلب نحلة والتي ظلت تخفيها طوال هذا الوقت انفجرت فجأة، وبدأت تستعيد ذكريات حياتها المليئة بالمعاناة.

في البيان ١٦، يظهر الصراع الأكثر حسماً الذي تمت دراسته من خلال تحليل ميتشل ذي الصلة ببنية التنشئة الاجتماعية للطفل. يشرح ميتشل أن التنشئة الاجتماعية الأبوية لا تشكل سلوك المرأة فحسب، بل تشكل أيضاً الطريقة التي تعرف بها المرأة وجودها الذاتي. ناهلة، التي تم تنشئتها منذ صغرها على إيجاد قوتها، وشعورها بالأمان، وقيمتها الذاتية من خلال شخصية الرجل، وصلت إلى نقطة لم تعد فيها تثق به وفقدت سبباً للعيش. وبالتالي، في ذلك الحوار الداخلي، نجح التنشئة الأبوية في محو ذاتية ناهلة لتصبح امرأة لا تستطيع تعريف نفسها إلا من خلال علاقتها بالرجل (١٩٧١).

أظهرت نتائج تحليل البيانة السادسة عشرة توافقاً قوياً مع نتائج الأبحاث السابقة في ثلاثة جوانب رئيسية. في جانب الاعتماد النفسي على الشخصية الذكورية، تتوافق هذه النتائج مع أبحاث أصدر يانتي (٢٠٢٢) و نيسا (٢٠٢٤) التي أظهرت أن ميل النساء لتعريف الأمان، والاحترام الذاتي، ومعنى

حياتهن من خلال وجود الرجل ليس خياراً فردياً، بل هو نتاج تنشئة أبوية منظمة حيث يتم تطبيع الاعتماد النفسي والمالي كحالة طبيعية، وبالتالي فإن فقدان هذه الشخصية يثير مباشرة فراغاً عميقاً في الهوية. في جانب تأثير الخيانة وأزمة الهوية، تتوافق هذا البحث مع أبحاث أزري وآخرون (٢٠٢٥) ومع معاذة (٢٠٢٤) التي وثقت كيف أن الخيانة أو الإهمال من قبل أقرب الرجال لا ينتج فقط جروحاً عاطفية، بل يحفز أزمة وجودية تشكك في كل أساس معنى حياة المرأة كتحطيم للهوية ينشأ من الطريقة التي تعلم بها الأسرة المرأة قبول التبعية كقدر منذ الصغر. أما في جانب استبطان قيمة التضحية غير المشروطة، فإن هذه النتائج تتوافق مع فيترانا (٢٠٢١) وكذلك نورعيني وباسيد (٢٠٢٥) الذين وجدوا أن النساء يتم توجيههن لرؤية التضحية الذاتية من أجل الحب وولاء الزوج، ليس كشكل من أشكال الاضطهاد، بل كواجب مطلق وحتى «هدية» تجعل النظام الأبوي قادراً على إعادة إنتاج نفسه من داخل الذات للأشخاص الأكثر تأثراً به.

بالإضافة إلى أوجه التشابه التي تم تحديدها، يظهر البيان السادس عشر هذا اختلافاً محدداً مقارنة ببعض الدراسات السابقة. في المرحلة النفسية، وجدت هذا البحث أن الشخصية في حالة ما قبل المقاومة والفراغ الوجودي الذي يتسم بالارتباك، الفتور الداخلي، والأسئلة البلاغية التي لم تجد لها إجابة، وهو ما يختلف عن المعظم العظمى من الدراسات مثل منجاريات (٢٠٢٢) وأنتارشيوخ (٢٠٢٥) التي مثلت بالفعل الشخصية النسائية في مرحلة المقاومة النشطة واتخاذ السيطرة على اختيارات حياتها. من ناحية التأكيد النظري، يميز استخدام إطار تنشئة الطفل لميتشل (١٩٧١) الذي يركز على انهيار الذاتية والأيدولوجيا اللاواعية هذا البحث عن الدراسات المعتمدة على نظرية الحاجات العصابية لهورني مثل نيسا (٢٠٢٤) ونيجروهو (٢٠١٩)، وكذلك عن

مقاربة الصدمات السردية لكاروث كما في أسري (٢٠٢٥). النمط في هذا البحث وجد أن نحلة لا تزال عالقة في الثنائي الأب مقابل الزوج دون وجود استقلال ذاتي متشكل، بخلاف أنشوري وإيمامي (٢٠٢٥) ونورعائني وباسيد (٢٠٢٥) الذين وجدوا تحويل الصدمة إلى تمكين من خلال الروحانيات والتفاؤل ورفض التصنيف الاجتماعي كنهاية سردية. وأخيراً، في دور الاقتصاد مقابل العاطفة، حدد هذا البحث خيانة ذات طابع عاطفي-نفسي تتمثل في تحطم معنى الحب والوفاء كجوهر الأزمة، بخلاف شاه ونواب (٢٠٢٤) وأنتارسياتش (٢٠٢٥) الذين ركزوا أكثر على الخيانة في شكل العنف الهيكلي والاعتماد الاقتصادي كآلية للسيطرة السائدة.

تحليل أعمق لهياكل تـ.وسط الطفل يظهر أن الإضطهاد الأعمق والأكثر تدميراً هو عندما ينجح التنشئة الاجتماعية الذكورية في محو المرأة كفاعل مستقل واستبدالها بامرأة لا تستطيع تحديد وجودها إلا من خلال علاقتها بالرجل. يتجلى هذا في السؤال الداخلي الأكثر مأساوية لنحلة "لمن أعيش؟" الذي وجهته إلى والدها الذي تركها وإلى زوجها الذي خانها. لم تسأل نحلة عما تريد تحقيقه أو من تريد أن تصبح، بل عن أي الرجال لا زالوا يستحقون أن يكونوا سبباً لبقائها. هذا السؤال نفسه هو الدليل الأكثر وضوحاً على أن التنشئة الاجتماعية الذكورية منذ الطفولة قد نجحت تماماً. نحلة، التي أصبحت امرأة بالغة ومتعلمة وعملت في حياتها المهنية، لم تستطع أن تجد قيمتها وسبب حياتها من داخل نفسها، لأن كل أساس وجودها تم بناؤه على العلاقة مع شخصية ذكرية التي انهارت الآن واحدة تلو الأخرى.

لذلك، تظهر نتيجة التحليل الشامل لبنية التنشئة الأطفال في رواية إلى أبي لنجلاء لطفي أن إعادة إنتاج الإيديولوجيا الأبوية من خلال التنشئة الاجتماعية تعمل بشكل متعدد الطبقات ومتراصة من الطفولة حتى الانهيار

التام للذاتية الأنثوية. الطبقة الأولى هي تسييس الخدمة كتعبير عن الحب يتضح عندما تربط نحلة الصغيرة خدمة والدها بالحصول على الحنان، مما يغرس القناعة الأولية بأن المرأة يجب أن تخدم لتحب وليس لأنها ذات قيمة. الطبقة الثانية هي استبطان الرفض العاطفي كدرس أخلاقي، ويتجلى ذلك عندما نجح جملة رفض الأب "أنت كبيرة جداً على ذلك" في تعليم نحلة أن التعبير عن الاحتياجات العاطفية ضعف يذهب بكرامتها، حتى أنها طوعا تكتم احتياجاتها الخاصة. الطبقة الثالثة هي الالتزام بحماية صورة الرجل المؤذي، ويتضح ذلك عندما تتفق جميع أفراد الأسرة على إخفاء غياب الأب في خطوبة سلوى، ما يجعل المرأة ضحية وحارسة في الوقت نفسه للنظام الذي يؤذيها. الطبقة الرابعة والأكثر تدميراً هي محو المرأة كموضوع مستقل، ويتضح ذلك عندما تكون نحلة في أحلك نقطة في حياتها غير قادرة على العثور على سبب للعيش من نفسها، وإنما تكتفي بالسؤال عن أي رجل ما زال يستحق أن تعتمد عليه. كل هذه الطبقات تثبت أن التنشئة الاجتماعية الذكورية لا تعمل من خلال الإكراه الظاهر، بل من خلال عملية صامتة ومتدرجة وفعالة للغاية لدرجة أن المرأة لا تفقد فقط استقلاليتها، بل تفقد أيضاً الوعي بأنها كانت تملكه.

لتحليل الكلي لرواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي من خلال إطار أربعة هياكل للاضطهاد لدي جوليت ميتشل يظهر أن الاضطهاد الذي تتعرض له الشخصية نحلة لا يعمل من خلال عامل وحيد، بل من خلال عمل الهياكل الأربعة في وقت واحد وتداخلها مع بعضها البعض. الهيكل الإنتاجي يظهر التبعية الاقتصادية التي تعمل على عدة مستويات، من العمل المنزلي الذي ينظر إليه على أنه واجب غير مدفوع، والتكليف العاطفي بأن مكافأة عمل المرأة هي الحب وليس المال، وصولاً إلى الإقصاء من المجال المهني الذي يغلف بلغة الغيرة

بحيث لا يشعر الإضطهاد أبداً على أنه اضطهاد. البنية التناسلية تظهر أن جسد المرأة لم يكن أبداً ملكاً لها، ووضع أرملة والدتها جعلها موضوع وصمة مجتمعية، ووظيفة الحمل استخدمت كأداة لتقييد المسار المهني، وقرار نخلة التناسلي كان بالكامل تحت سيطرة زوجها عبر رواية الحب. البنية الجنسية تظهر تجميد الرغبة الذي يعمل من الخارج وكذلك من الداخل. من اضطهاد الرغبة الذي يستمر في إنتاج الوصم الاجتماعي، وتحسيد الجسد كموضوع، والصدمات التي تدخل الخوف بداخل النفس، إلى النقطة الأكثر دماراً عندما شعرت نخلة أنها تستحق الحياة فقط عند أن تختارها الرجل ويرغب بها. هيكل التنشئة الاجتماعية للأطفال يظهر إعادة إنتاج الإيديولوجية الأبوية الأكثر صمتاً لكنها الأكثر فعالية، بدءاً من تدويل الخدمة كتعايير عن الحب، والرفض العاطفي الذي يعلم أن احتياجات المرأة ضعف، والواجب في حماية صورة الرجل الذي يؤذيها، وصولاً إلى الإلغاء التام لنخلة كموضوع مستقل. هذه البنى الأربعة مترابطة حتى تصل إلى ذروتها في محاولة انتحار نخلة، وهي نقطة التقاء تثبت أطروحة ميتشل أن اضطهاد النساء هو التأثير التراكمي لعمل البنى الأربعة معاً.

ب. تأثير الاضطهاد على شخصية نخلة في الرواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي

التحليل لرواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي في الفصل الفرعي السابق أظهر كيف تعمل الهياكل الأربعة للاضطهاد وفق جولييات ميتشل بشكل متداخل ومتزامن على شخصية نخلة. بدءاً من التنشئة الأبوية التي شكلت اعتمادها على الرجل منذ الطفولة، الخضوع الاقتصادي الذي قوض استقلالها في مجال العمل، السيطرة الأبوية على جسدها ووظائفها التناسلية، وصولاً إلى تجميد وتحويل رغباتها إلى موضوع، والذي أدى إلى محاولة الانتحار. هذه الهياكل الأربعة لا تعمل بشكل منفصل بل تتشابك وتقوي بعضها البعض مما يؤدي إلى دمار كامل للذات النسائية. إذن في

هذا الفرع سيتم توضيح تأثير الهياكل الأربعة للاضطهاد لميتشل التي تثبت أن الاضطهاد لا يتوقف فقط عندما تتغير الظروف الخارجية، بل يستمر في العيش داخل المرأة التي اختبرته (hooks, ١٩٨٤). أما مناقشة هذه التأثيرات فهي كما يلي.

البيان ١٧:

"كنت في عالم مختلف أرى فيه أشخاصاً غابوا عن حياتنا، وكل من يقابلني يسألني نفس السؤال: عملي كده ليه؟ حرام عليكي [...] هل حقاً ارتحت من التعب أم ما زالت روحي متعبة؟ ترى هل سيغفر لي ربي ذنبي؟ وكيف سأواجهه؟" (لظفي, ٢٠٢٢, ٦١ p.).

يصف البيان ١٧ تجربة وعي نُحلة، حيث تشعر أن العالم الذي تعيش فيه الآن مختلف؛ فهي ترى أشخاصاً رحلوا عن حياتها، وكل شخص تلتقي به يطرح عليها السؤال نفسه: «لماذا تفعلين هذا؟ يا للأسف». ما زالت نُحلة غير واعية وغارقة في نومها، وتساءل نفسها: "هل أنا حقاً أستريح من التعب؟ أم أن روحي هي المتعبة؟ هل سيغفر الله خطاياي؟ وكيف سأواجه ذلك؟". الغيرة تهيمن على مشاعرها حتى على حافة الموت.

في البيان السابع عشر، يتضح أن نُحلة لا تزال تخفي الألم والشعور بالذنب بداخلها. ويعد هذا نتيجة مباشرة لعملية التنشئة الاجتماعية التي مرت بها نُحلة، نتيجة لغرس فكرة أن التعبير عن الاحتياجات والألم هو ضعف مُخز. حيث أن تأثير هذه الوصمة يعمل في اللحظة الأكثر حساسية في حياتها، والتي كان ينبغي أن تشعر فيها بالارتياح أو الغضب بسبب الخيانة، ولكن نُحلة تساءلت عن جدارتها أمام الله. من هذا التساؤل يتضح أن تأثير التنشئة الاجتماعية التي تم تعليمها لها قد عمل في أعماق نفسها، حيث أنها تلوم نفسها على الجرح الذي تسببه الآخرين

بدلاً من التساؤل لماذا خانته شخص ما؟ ما خطئي؟. لذلك، حتى في المواقف الأكثر حساسية، يظل الألم مكبوتاً ولا يعبر عنه بشكل جيد.

يكشف هذا البيان السابع عشر عن التأثير الأعمق والأكثر مأساوية لجميع عمليات التنشئة الأبوية التي عاشتها نحلة طوال حياتها. في اللحظة الأكثر حرجاً، وهي عتبة الموت، حين يفترض أن يشعر الإنسان بالراحة أو الغضب أو على الأقل يتساءل عن الخيانة التي دمرت حياته، نجد أن نحلة كانت محتجزة بواسطة التساؤل عن مدى استحقاقها أمام الله. هذا ليس مجرد استجابة دينية طبيعية، بل هو التعبير الأكثر تطرفاً عن تطبيع الوصمة الداخلية التي تجعل من إظهار الحاجة والألم ضعفاً مخزياً. التأصيل الداخلي الذي عمل بعمق حتى أن نحلة في أكثر اللحظات حرجاً لم تسأل "لماذا خانني؟" بل سألت "هل سيغفر الله ذنوبي؟" هذا الوضع يظهر أن التنشئة الاجتماعية الأبوية لا تشكل فقط سلوك وخيارات حياة المرأة، بل تعيد بناء البنية النفسية والأخلاقية للفرد بشكل أساسي، حيث يتم استيعاب الأذى الذي يتسبب به الآخرون على أنه ذنب داخلي، وتتحول المعاناة التي يجب أن تكون مطالبة بالعدالة إلى سؤال عن مدى استحقاق الغفران. وبالتالي فإن تأثير الاضطهاد الذي تتعرض له نحلة وصل إلى النقطة الأكثر تدميراً، وليس مجرد إسكات صوت المرأة في حياتها، بل إلغاء حق المرأة في الشعور بأنها تستحق العدالة حتى في آخر لحظات حياتها.

البيان ١٨:

"سأصبر على الطلاق وأبدأ حياتي من جديد، حياة لا أمنح فيها كل حيٍّ أو ثقتي لأحد، حياة أحبُّ فيها ذاتي لأني أستحقُّ ذلك، حياة لا أُفني فيها نفسي في أحد ولا أُضحى تماماً من أجل أحد، سأكون فيها معتدلة في كل شيء حتى مشاعري، هذا إن بقيت لي مشاعر تجاه أحد" (لطفني، ٢٠٢٢، ص ٦٧)."

يوضح البيان ١٨ قرار نحلة بالطلاق من إسام وبدء حياة جديدة. حياة لن تمنح فيها الثقة والحب لأي شخص آخر، ولن تقدم الحب إلا لنفسها لأنها تستحقه. حياة لا يوجد فيها أي تضحية للآخرين، وتكون عقلانية في كل شيء بما في ذلك المشاعر.

في البيان الثامن عشر، هذه هي عواقب القمع في الهياكل الجنسية التي أثرت بشكل مباشر على نحلة. الرغبة والشهوة والحب التي تم منحها كلها لعصام انتهت بالخيانة. حتى وصلت إلى النقطة التي لم تعد قادرة فيها على منح حبها بالكامل لأي شخص. الاضطهاد الجنسي الذي شعرت به منذ زمن طويل جعل ناهلاً تكاد تكون فاقدة الإحساس، وفقدت حماسها للحب مرة أخرى. حيث يظهر تأثير ذلك الضرر الدائم على المشاعر نتيجة الاضطهاد الطويل جداً.

يعد هذا البيان الثامن عشر ذروة سلسلة من الاضطهادات التي تعرضت لها نحلة بسبب هويتها الجنسية؛ فهو ليس شكلاً من أشكال التحرر أو التمكين، بل جرحاً دائماً يضر بقدرتها على الحب. يظهر قرار نحلة بالطلاق وبدء حياة جديدة على السطح كاستقلالية ذاتية واستعادة للهوية، إلا أن هذا القرار يكشف عن التأثير الأكثر تدميراً لاضطهاد الجنس الممتد. لم تختَر نحلة الحرية في الحب بطريقة مختلفة، بل اختارت أن لا تحب تماماً على الإطلاق. تصرّحها بأنها ستكون "عقلانية في كل شيء بما في ذلك المشاعر" و"لا تعرف ما إذا كانت لا تزال توجد مشاعر" ليس علامة على النضج العاطفي، بل علامة على الخدر العاطفي، وهو حالة يتم فيها تآكل الرغبة والقدرة العاطفية لدى المرأة تماماً بسبب الخيانة المتكررة في نظام لم يحمي من البداية جنسية المرأة ورغبتها كشيء يحق لها أن يكون لنفسها. وبناء عليه، تشير هذه البيانات إلى أن التأثير الأعظم لاضطهاد بنية الجنسية في إطار ميتشيل ليس فقط إسكات التعبير عن رغبات المرأة في العلاقات، بل في النهاية إطفاء تلك

الرغبة نفسها ككيان نفسي على شكل فقدان يتجاوز فقدان علاقة واحدة، بل فقدان القدرة على أن تكون بشكل كامل كموضوع يحب ويحب.

البيان ١٩:

"تعجبت لطلبه، فلم يرغب في مقابلتي بعيداً عن البيت والعمل؟ هل يظني امرأة سهلة؟ هل سيحاول استغلال احتياجي العاطفي؟ أيرغب في علاقة معي؟ لا أعتقد، فنادر مختلف، ولماذا هو مختلف! أليس برجل كباقي الرجال وأنا مطلقة؟ أي مطعم لكل رجل؟" (لطفي، ٢٠٢٢، ص ٧٣).

يظهر البيان رقم ١٩ حواراً داخلياً تدور في ذهن نحلة، حيث تتساءل بشأن الدعوة التي وجهها إليها الدكتور نادر للقاءه لأنه يريد إخبارها بشيء ما. ومع ذلك، لم يكن رد نحلة إجابة عادية، بل كان شعوراً بالريبة تجاه الدعوة الموجهة إليها بناء على أي سبب وأي أساس. تتردد في ذهنها الأسئلة "لماذا يريد اللقاء بعيداً عن المنزل ومكان العمل؟ هل يظن أنني أرملة، فأصبح أنا امرأة سهلة؟ هل يريد أن يقيم علاقة معي؟" كل ذلك كان يغلي في ذهن نحلة، لكنها سرعان ما تخلت عن تلك الأفكار السيئة، لأن ما كانت تفكر فيه هو الطبيب نادر، منقذ حياتها، ومن المستحيل أن يكون مثل أي رجل آخر يطاردها.

في هذا البيان رقم ١٩، يظهر التأثير المباشر لتراكم العوامل المتعلقة بالجنس والإنجاب. في السابق، كانت نحلة تراعي دائماً جاذبيتها عند تقييم الرجال، كما حدث معها ومع عصام. وفي التصريحات السابقة أيضاً، لم تثق نحلة أبداً بأحد. وبالتالي، يظهر التأثير هنا أن نحلة لا تستطيع قبول الخير والانتباه من الرجال دون أن تتساءل أولاً عن نية هذا التصرف. لأنها تعتبر ذلك تهديداً واستغلالاً قد يضرها مرة أخرى. وفي هذه المرحلة تبدأ نحلة أيضاً في إدراك موقف والدتها بعد الطلاق، حيث إن كونها أرملة يعادل أن تكون هدفاً لكل رجل.

يكشف هذا البيان التاسع عشر عن الأثر التراكمي للاضطهاد القائم على النوع الاجتماعي والجنسانية، والذي أعاد تشكيل الطريقة التي تنظر بها نحلة إلى التفاعلات الاجتماعية مع الرجال وتستجيب لها بشكل جذري. الشك الفوري الذي ظهر في ذهن نحلة بشأن دعوة الطبيب نادر كشخصية كانت تؤمن بها طوال الوقت كمنقذ لحياتها يظهر أن صدمة الخيانة المتكررة قد أدت إلى نشوء آليات دفاعية تعمل بشكل تلقائي دون تمييز. كل فعل لطف من قبل الرجل يفسر الآن أولاً على أنه تهديد وإمكانية للاستغلال قبل أن يقبل كأنه بالنية الصافية. هذا الوضع يعد دليلاً على أن اضطهاد البنى الجنسية لا يدمر علاقة محددة فقط، بل يعيد بناء الطريقة التي تقرأ بها الذات الأنثوية واقعها الاجتماعي، حيث لم يعد الثقة شرطاً أساسياً للعلاقة، بل شيئاً يكاد يكون من المستحيل تحقيقه. علاوة على ذلك، تشير هذه اللحظة أيضاً إلى وعي جديد ومساوي لدى نحلة. فقد بدأت تفهم موقف والدتها بعد الطلاق من زاوية لم تفهمها تماماً من قبل، بأن حالة الأرملة ضمن النظام الأبوي ليست مجرد حالة مدنية، بل علامة اجتماعية تضع المرأة تلقائياً كموضوع ينظر إليه على أنه متاح ويمكن استغلاله، وهو موقف تشعر به الآن على جسدها ويربط جرحها الشخصي بالجروح الهيكلية الأوسع بكثير.

البيان ٢٠:

"أنا كنت فاكرة إن قلبي نسي الحب، جيتي انت وعرفتني إني ما عرفتش الحب قبلك، أنا بحبك بعقلي قبل قلبي، بحب احترامك لي، بحب إحساسي بالأمان معاك [...] اوعديني إنك هتفضل تحبني طول عمرك" (لطفني، ٢٠٢٢، ص ٨٥).

تروي البيان العشرون كيف تقبلت نحلة نادر الأمر، أولاً بعقلها، ثم بقلبها. حاولت نحلة أن ترى نادر ليس من خلال حبها له، بل من خلال ما هو أهم، وهو

شعورها بالأمان واحترامها له. بالنسبة لنهلة، الآن هو حب صادق نابع من الرغبة في الحماية، وليس حبا مجرد شغف بالرغبة في الحب.

يظهر هذا البيان العشرون كيف أثرت البنية الجسدية والاجتماعية للأطفال على نهلة، بحيث أصبحت تحب شخصا ما ليس بناء على الحب الذي كانت ترغب فيه كما في السابق. لكنها قررت قبل أن تحب بقلبها أن تفضل عقلها، لأن ما تبحث عنه الآن ليس الحب الأعمى، بل الحب الذي يمنح شعورا بالأمان. هذه هي طريقة الحب التي تم تعديلها بواسطة الصدمة، بحيث لم تعد نهلة قادرة على الحب بحرية لأنها لا تزال مطاردة بخوف من التخلي والخيانة.

من هذا البيان العشرين، هناك أجزاء تبدو للوهلة الأولى وكأنها تعبر عن تعافي نهلة وانفتاح قلبها على الحب؛ لكن عند قراءتها بعمق، يتبين أن هذه الأجزاء تكشف في الواقع عن تأثير أكثر تحديداً لتراكم القمع الناجم عن الهياكل الجسدية وعملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، ألا وهو عجز نهلة عن الحب بحرية وبشكل كامل، كما ينبغي أن يكون الحب. تصريح نهلة بأنها تحب نادر "بالعقل قبل القلب" وأن ما تبحث عنه ليس الشغف بل الأمان والاحترام، ليس مجرد علامة على النضج العاطفي فقط، بل هو علامة على أن طريقتها في الحب قد تم تعديلها بشكل دائم نتيجة صدمة الخيانة والمخاوف المتراكمة. تعديل يجعلها غير قادرة بعد الآن على الاستسلام للحب دون أن تبني أولاً نظام حماية معرفي صارم. في هذا الإطار، الحب الذي وصفته نهلة بأنه "نقي لأنه يرغب في الحماية" هو في الحقيقة حب فقد بعد العفوية وموضع الضعف. وهما عنصران يشكلان جوهر تجربة الحب الحر والمتساوي. وبالتالي، تظهر هذه البيانات أن التأثير الأعمق للاضطهاد الذي تعرضت له نهلة ليس فقط ترك جروح في علاقات محددة مرت بها، بل يغير بشكل جذري البنية النفسية للطريقة التي تحب بها، بحيث حتى في لحظات القبول والأمل، يظل ظل الصدمة يعمل بحدود الحب الذي يمكنها تقديمه.

البيان ٢١:

"فوجئت بامرأةٍ ممددة على سريرى وترتدي قميصَ نومٍ عارياً [...] وخرج عصام من الحمام عارياً [...] لقد قررت يا أبي أن أتخلص من حياتي ومن عذابي؛ فلم تعد لدي القدرة على تحمُّل المزيد من جراح الروح التي لا تلتئم [...] زوج ضحيت من أجله بكل شيء ولم أطلب مقابلًا سوى حبه وإخلاصه" (لطفى، ٢٠٢٢، p. ٥٥).

كان البيان رقم ٢١ هو اللحظة الحاسمة التي أدركت فيها نحلة أن عصام يخونها في المنزل وعلى سريرهما. الخيانة التي تأتي كرد على كل التضحيات والحب الذي قدمته نحلة لعصام طوال هذا الوقت. لم تتخيل أبداً أن الحب النقي الذي كرسته سيقابل بالخيانة التي تمت في المنزل وعلى السرير الذي ينامون فيه. النعمة التي اعتقدت نحلة أنها هدية لصبرها وجهودها تبين أنها مجرد كذب. الجراح القديمة التي كانت مغلقة انفتحت مرة أخرى، والألم الذي شعرت به، وخيبة الأمل من الخيانة جعلتها غير قادرة على العيش واختارت إنهاء حياتها بنفسها.

في هذا البيان الحادي والعشرين، يمثل ذلك ذروة جميع هياكل الإنتاج، والتناسلي، والجنسية، وتنشئة الأطفال. حيث ضحت نحلة بمسيرتها المهنية واستقلالها الاقتصادي، ولم تكن تملك حرية الإنجاب، ولم يكن لديها هوية كامرأة خارج علاقتها مع الرجل، ورغباتها كانت مجمدة، التي كانت تلوم نفسها عليها عندما خيبت من قبل الرجل. لذلك فإن الأثر الذي تلقتة نحلة هو أنها فقدت الهدف واتجاه حياتها، فشعرت أن حياتها الآن بلا معنى مما جعلها تختار إنهاء حياتها.

يعتبر البيان الحادي والعشرون ذروة جميع أشكال الاضطهاد التي مارستها الهياكل الأربعة التي أشار إليها ميتشل (١٩٧١) والتي عملت بشكل متزامن ومتعدد الطبقات طوال حياة نحلة، وأدت في النهاية إلى نتيجة مدمرة للغاية، ألا وهي فقدان الرغبة

في الحياة. اكتشاف خيانة عصام على السرير وفي منزلهما لم يكن مجرد خيانة عاطفية عادية، بل كان تدميراً كاملاً للأساس الوحيد للمعنى المتبقي لنهلة. لأنها قد ضحت بمسيرتها المهنية واستقلاليتها الاقتصادية من أجل هذه العلاقة، وسلّمت السيطرة على جسدها ووظائفها التناسلية، وجمدت رغباتها وهويتها بعيداً عن دورها كزوجة، واستبطنت كل الألم على أنه خطأ ذاتي بدلاً من التساؤل عن النظام الذي أنتج هذه الحالة. عندما تنهار الأساس الوحيد، لا يبقى أي هيكل نفسي لدعم ذات نخلة لأن التنشئة الاجتماعية الأبوية التي تلقتها منذ الطفولة لم تعلمها أبداً امتلاك هوية أو قيمة ذاتية أو هدف في الحياة قائم بشكل مستقل عن التحقق والإخلاص للرجال. وبالتالي فإن قرار نخلة بإنهاء حياتها ليس مجرد رد فعل على حادثة واحدة من الخيانة، بل هو نتيجة منطقية لنظام الاضطهاد بأكمله الذي يفرغ النساء بشكل منهجي من كل مصدر للمعنى المستقل. لذلك عندما تنهار العلاقة التي هي الوسيلة الوحيدة للمعنى، ما ينهار ليس مجرد زواج، بل كل سبب للبقاء.

استناداً إلى تحليل البيانات من ١٧ إلى ٢١، فإن التأثير المتراكم للهياكل الأربعة للاضطهاد وفقاً لمتشيل (١٩٧١) في حياة نخلة لا يعمل بشكل منفرد بل بشكل متداخل ويعزز بعضه البعض حتى يؤدي إلى تدمير دائم للذاتية. يبدأ ذلك من البيانات ١٧ التي تكشف كيف يعمل الاستيطان الأبوي بعمق بحيث حتى على مشارف الموت، تُحول نخلة الأذى الذي يسببه الآخرون إلى خطيئة ذاتية، ويستمر إلى البيانات ١٨ التي تظهر غياب المشاعر نتيجة الاضطهاد الجنسي المستمر حتى تفقد نخلة القدرة على الحب بشكل كامل، ثم البيانات ١٩ التي تثبت أن الصدمة أعادت بناء طريقة نخلة في قراءة كامل واقعها الاجتماعي بحيث يفسر الخير على أنه تهديد، ثم البيانات ٢٠ التي تكشف أنه حتى عندما فتحت نخلة نفسها للحب الجديد، فإن طريقة حبها قد تم تعديلها بشكل دائم بفعل الصدمة بحيث لم تعد العفوية والهشاشة في متناولها، حتى جاءت البيانات ٢١ كنقطة ذروة حيث أدى انهيار الزواج إلى تدمير الأساس الوحيد للمعنى المتبقي لأن

التنشئة الاجتماعية الأبوية لم تعلّم نخلة أبداً أن تمتلك هوية وقيمة ذاتية قائمة بشكل مستقل عن تأكيد الرجال. إن كامل هذا التسلسل يثبت الفكرة الرئيسية لميتشل بأن التأثير الأعماق للسلطة الأبوية ليس في الإكراه الظاهر، بل في قدرتها على إعادة إنتاج نفسها داخل البنية النفسية للمرأة حتى تفقد المرأة اللغة والقدرة على المطالبة بحقوقها في العدالة والكمال كموضوع كامل.

الفصل الخامس

الخاتمة

أ. الخلاصة

يهدف هذا البحث إلى تحديد أشكال الإضطهاد ضد النساء وتأثيرها على ذات شخصية نحلة في رواية إلى أبي من تأليف نجلاء لطفي باستخدام إطار أربعة هياكل للإضطهاد لجولييت ميتشل. استناداً إلى التحليل الذي أُجري، تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية.

١. إن أشكال اضطهاد نحلة في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي من منظور ميتشل في أربع بنى متشابكة ومتعاضدة؛ يمارس هيكل الإنتاج اضطهاده عبر تطبيع العمل المنزلي غير المأجور والإقصاء المهني المقنّع بلغة الغيرة. ويستخدم هيكل التناسلي جسد المرأة موضوعاً للتقييم الاجتماعي ووظيفتها الإنجابية أداة للسيطرة الذكورية. ويجمد هيكل الجنسية رغبة المرأة باعتبارها تهديداً ويخضع قيمتها لمدى رغبة الرجل فيها. أما بنية تنشئة الأطفال فتعيد إنتاج الأيديولوجيا الأبوية عبر تطبيع الخدمة كحب واستبطان العجز عن الاختيار وصولاً إلى محو المرأة ذاتاً مستقلة. وقد تضافرت هذه البنى حتى بلغت ذروتها في محاولة نحلة الانتحار، مثبتة أطروحة ميتشل بأن الاضطهاد أثر تراكمي لاشتغال البنى الأربع معاً.

٢. إن تأثير الاضطهاد على نحلة في ضرر دائم ومتعدد الأبعاد؛ إذ جعلها استيعاب النظام الأبوي تُحول جراح الآخرين إلى ذنوب ذاتية حتى على شفا الموت. وأخذ الاضطهاد الجنسي المتواصل قدرتها على الحب الكامل، فباتت تتعامل بعقلانية حتى مع مشاعرها. وأعادت الصدمات المتراكمة تشكيل قراءتها للواقع حتى صارت ترى كل خير تهديداً، بل شوّهت طريقة حبها ذاتها بحيث لم تعد قادرة على العفوية والانكشاف. وبلغت هذه الآثار ذروتها بفقدان الرغبة في

الحياة لما انهار الأساس الوحيد لمعنى وجودها، لأن التنشئة الأبوية لم تعلّمها قط أن تمتلك هوية وقيمة مستقلة عن موافقة الرجال. في النهاية، تؤكد سلسلة الاضطهاد التي عانت منها نخلة أن قوة النظام الأبوي لا تكمن في السيطرة الخارجية، بل في نجاحه في شل وعي المرأة من خلال شبكة من الهياكل المنهجية والمعقدة والمتراصة. كما يظهر الدمار الأعظم لامرأة تستلب هويتها وتصبح موضوعاً منبوذاً في عالمها الخاص.

ب. التوصيات

من المتوقع أن تسهم هذا البحث في تطوير الدراسات الأدبية النسوية، خاصة في تطبيق إطار نظرية جوليت ميتشل الذي لا يزال نادراً نسبياً في التحليل الأدبي العربي. بالنسبة للباحثين المستقبليين، تفتح هذا البحث مجالاً لاستكشاف روايات عربية معاصرة أخرى باستخدام نفس الإطار، وخاصة لرؤية كيفية عمل البنى الأربع للاضطهاد عند ميتشل في سياقات ثقافية واجتماعية مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، فإن النهج متعدد التخصصات الذي يجمع بين التحليل البنيوي لميتشل والأبعاد التحليل النفسي الفرويدي-لاكاني كما طورته ميتشل نفسها، يفتح أيضاً إمكانية التحليل بشكل أعمق للأبعاد النفسية لتشكيل الذات الأنثوية في النص الأدبي.

قائمة المصادر والمراجع

المصدر

لطفي, ن. (٢٠٢٢). إلى أبي <https://www.hindawi.org/books/8470724>.

المراجع العربية

- Al-Anshory, A. M., & Imami, R. (2025). إذا الانفعالات عند الشخصية الرئيسية في Mudalla: اية ور "إلى أبي لنجلاء لطفي: اسة رد في علم الأدب النفس ي Proceeding International Conference On Arabic Language, 5(01), 1–12.
- Freud, S. (2014). (طرايشي، جورج) التحليل النفسي للهستيريا (حالة دورا). Trans.; دار الطليعة للطباعة والنشر، al-Tab‘ah al-thālithah).
- Mu’adzah, M. (2024). دونية امرأة يف الرواية "ساقطة هذا الزمان" لنورة عبد العزيز Chodorow Nancy [Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim]. <http://etheses.uin-malang.ac.id/id/eprint/67418>
- Nisa, A. A. (2024). تحليل الاحتياجات العصبية للشخصية الرئيسية في رواية "إلى أبي" [Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim]. <http://etheses.uin-malang.ac.id/id/eprint/66770>
- Nisa, C. (2023). تحليل البنية السردية في رواية "إلى أبي" لنجلاء لطفي بناء على دراسة [Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim]. <http://etheses.uin-malang.ac.id/id/eprint/51505>

المراجع الأجنبية

- Asri, A., Armin, M. A., & Faisal, A. (2025). Trauma and Resistance in the Novel "Perempuan yang Menangis kepada Bulan Hitam" by Dian Purnomo. *Journal of Information Systems Engineering and Management*, 10(51s), 889–909. <https://doi.org/https://doi.org/10.52783/jisem.v10i51s.10601>

- Asriyanti, S., Arafah, B., & Abbas, H. (2022). The Representation of Women's Dependence on Men in Little Women. *Theory and Practice in Language Studies*, 12(4), 790–796. <https://doi.org/10.17507/tpls.1204.21>
- Aurora, A. Z., & Margawati, P. (2025). Psychoanalysis Feminism of the Representation of Patriarchy and Autonomy of Woman Character in John Steinbeck's of Mice and Men. *IDEAS Journal of Language Teaching and Learning, Linguistics and Literature*, 13(2), 9012–9027. <https://doi.org/10.24256/ideas.%20v13i2.5253>
- Beauvoir, S. de. (1997). *The second sex* (H. M. Parshley, Ed.). Vintage.
- Carter, M. (2014). Gender Socialization and Identity Theory. *Social Sciences*, 3(2), 242–263. <https://doi.org/10.3390/socsci3020242>
- Fatima, R. (2024). The Intersection of Feminist Psychoanalysis and Literature: A Critical Examination of Sylvia Plath's The Bell Jar and Charlotte Perkins Gilman's "The Yellow Wallpaper." *Journal of Excellence in Social Sciences*, 3(4), 12–23. <https://doi.org/10.69565/jess.v3i4.346>
- Freud, S., Strachey, J., & Freud, S. (1991). *Introductory Lectures on Psychoanalysis* (J. Strachey & A. Richards, Eds.; Repr). Penguin Books.
- Gayatri, E. (2023). *Filofobia pada Tokoh Utama dalam Novel Ila Abi Karya Najla Lutfi: Analisis Psikologi Sastra*. Universitas Gadjah Mada.
- hooks, bell. (1984). *Feminist theory from margin to center*. South End Press.
- Lacan, J., Fink, B., & Lacan, J. (2006). *Ecrits: The first complete edition in English*. Norton.
- Miles, M. B., & Huberman, A. M. (1994). *Qualitative data analysis: An expanded sourcebook* (2nd ed). Sage Publications.
- Milner, M. (1992). *Freud dan interpretasi sastra*. Intermasa.
- Mitchell, J. (1966). *Women, the longest revolution* (1st American ed). Pantheon Books.
- Mitchell, J. (1971). *Woman's estate*. Penguin.
- Mitchell, J. (Ed.). (1985). *Feminine sexuality: Jacques Lacan and the école freudienne*. Norton.
- Mitchell, J. (2000a). *Mad men and Medusas: Reclaiming hysteria and the effect of sibling relationships on the human condition*. Penguin Books.
- Mitchell, J. (2000b). *Psychoanalysis and feminism: A radical reassessment of Freudian psychoanalysis* (Reprint., [new ed.]). Basic Books.
- Munjariyati, F. S., Supriyanto, R. T., & Setyaningsih, N. H. (2022). Urban Women's Resistance in Andina Dwifatma's Novel Entitled Lebih Senyap dari Bisikan: Karen Horney's Feminist Psychoanalysis Approach. *Seloka: Jurnal Pendidikan Bahasa Dan Sastra Indonesia*, 11(3), 345–352. <https://doi.org/https://doi.org/10.15294/seloka.v11i3.72321>
- Nur'aini, A., & Basid, A. (2025). Women's Empowerment: Discovering Women's Subjectivity in Arabic Novels Based on Juliet Mitchell's Feminist Psychoanalysis. *LINGUA: Jurnal Bahasa, Sastra, Dan Pengajarannya*, 21(2), 259–274. <https://doi.org/10.30957/lingua.v21i2.1052>
- Progress on the Sustainable Development Goals: The gender snapshot 2024*. (2025, September 15). UN Women Knowledge Portal. <https://knowledge.unwomen.org/en/digital->

- library/publications/2024/09/progress-on-the-sustainable-development-goals-the-gender-snapshot-2024
- Rima, R., & Suryani, S. (2022). Exercising woman's basic power: A story reflection. *Leksika: Jurnal Bahasa, Sastra Dan Pengajarannya*, 16(1), 17. <https://doi.org/10.30595/lks.v16i1.12389>
- Shah, A., & Nawab, Dr. R. (2024). Exploring Male Chauvinism and Gender-Based Violence in Someone Like Her: A Psychoanalytic Feminist Critique. *International Journal of English Literature and Social Sciences*, 9(6), 134–143. <https://doi.org/10.22161/ijels.96.24>
- Tong, R., & Botts, T. F. (2024). *Feminist Thought: A More Comprehensive Introduction* (6th ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781003016939>
- Townsend, K., Loudoun, R., & Lewin, D. (Eds.). (2016). *Handbook of Qualitative Research Methods on Human Resource Management: Innovative Techniques*. Edward Elgar Publishing. <https://doi.org/10.4337/9781784711184>

المراجع الإندونيسية

- Alfikri, I. A. D. M. I. (2023). Analisis Konsep Feminisme Psikoanalisis dalam Konteks Kekerasan Seksual. *Madani: Jurnal Ilmiah Multidisiplin*, 1(10), 379–390. <https://doi.org/10.5281/ZENODO.10144328>
- Antarsyach, A. A., Purbani, W., Nurhayati, A., & Haryati, I. (2025). Keberdayaan Perempuan terhadap Penindasan dalam Novel Perempuan Di Titik Nol Karya Nawal El-Saadawi. *Nusa: Jurnal Ilmu Bahasa dan Sastra*, 20(1), 15–29. <https://doi.org/10.14710/nusa.20.1.15-29>
- Astuti, S. D. (2022). Ketidakadilan Gender Dalam Novel Re: Dan Perempuan Karya Maman Suherman dan Cantik itu Luka Karya Eka Kurniawan: Kajian Sastra Bandingan. *Prosiding Seminar Nasional*, 3(1). <https://doi.org/10.32493/sns.v3i1.27185>
- Ayu, R. F. (2023). Pengaruh Ketidakadilan Gender dan Implikasinya dalam Keluarga. *Jurnal Hawa : Studi Pengarus Utamaan Gender dan Anak*, 5(1), 78. <https://doi.org/10.29300/hawapsga.v5i1.4066>
- Bakhtawar, P., Ahmad, S., & Fitria, S. (2023). Kajian Psikoanalisis Lacanian dan Wacana Feminisme Cerpen “Perawan, Perawan, Turunkan Rambutmu” Karya Riyana Rizki. *Transformatika: Jurnal Bahasa, Sastra, dan Pengajarannya*, 6(2), 102. <https://doi.org/10.31002/transformatika.v6i2.6681>
- Chamalah, E., & Nuryyati, R. (2023). Kepribadian Anak dalam Novel Sesuk Karya Tere Liye: Analisis Psikologi Sastra Sigmund Freud. *Jurnal Sastra Indonesia*, 12(2), 138–147. <https://doi.org/10.15294/jsi.v12i2.70585>
- Fitriana, T. R. (2021). PERILAKU WANITA TERHADAP KEKERASAN DALAM NOVEL ALUN SAMUDRA RASA KAJIAN FEMINIS PSIKOANALISIS JULIET MITCHELL. *Widyaparwa*, 49(2), 398–349. <https://doi.org/10.26499/wdprw.v49i2.370>

- Humaira, A. N. A., & Satriani, I. (2024). Cerminan Masyarakat Dalam Cerpen Bila Semua Wanita Cantik Karya Tere Liye: Kajian Sosiologi Sastra Ian Watt. *VARIABLE RESEARCH JOURNAL*, 1(02), 325–330.
- Israpil, I. (2017). Budaya Patriarki dan Kekerasan Terhadap Perempuan (Sejarah dan Perkembangannya). *PUSAKA*, 5(2), 141–150. <https://doi.org/10.31969/pusaka.v5i2.176>
- Maretha, C. H., Muklis, D. S., Tabina, A., Najwa, & Sarita, M. A. (2025). Perspektif dan Narasi Perempuan Mengenai Peran dalam Peningkatan Kesetaraan Gender di Dunia Kerja: Studi Kasus dalam Pembangunan Berkelanjutan: Penelitian. *Jurnal Pengabdian Masyarakat dan Riset Pendidikan*, 4(1), 269–278. <https://doi.org/10.31004/jerkin.v4i1.1574>
- Nugroho, B. A. (2019). Perlawanan Perempuan terhadap Dominasi Patriarki dalam Novel *Geni Jora* Karya Abidah El Khalieqy Kajian Feminisme Psikoanalisis Karen Horney. *Jurnal Sastra Indonesia*, 8(2), 148–156. <https://doi.org/10.15294/jsi.v8i2.33719>
- Suryani, N. L. (2021). *Bahasa Feminin Dalam Novel Cantik itu Luka Karya Eka Kurniawan: Feminisme Psikoanalisis Luce Irigaray*. Universitas Gadjah Mada.

سيرة ذاتية

محمد نبيل، ولد في مدينة سونغاي بندان في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٤. بدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية الحكومية النموذجية بانيوران في الفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٦. ثم واصل دراسته في المدرسة الثانوية الإسلامية للبنين في أمونتاي (NIPA) راحا في الفترة من ٢٠١٦ إلى ٢٠٢٢. بعد ذلك واصل دراسته في المدرسة الثانوية الحكومية



الثانية HSU وتخرج في عام ٢٠٢٢. في عام ٢٠٢٢، التحق بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإنسانية الحكومية مالانج، في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية.